

المسحاة

مجلة

المجلد العاشر
الجزء الحادي عشر



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

الجديد

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المعراج
١٣١٥

فيشر جادى الذين ينتحون القول فينبسون أحسن
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : إن للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

مصري القعدة سنة ١٣٢٥ — آخره السبت ٤ يناير (ك ٢) سنة ١٩٠٨

كتابان سياسيان

لحكيم الاسلام السيد جمال الدين الافغاني (١)

الاول أرسله من البصرة الى رئيس المجتهدين في السامرة (سر من رأى)
وهذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

حقاً أقول : ان هذا الكتاب خطاب الى روح الشريعة المحمدية أينما وجدت،
وحيثما حلت ، وضراعة تعرضها الأمة على نفوس زكية تحققت بها ، وقامت بواجب
شؤونها ، كيفما نشأت ، وفي أي قطر نبغت ، الا وهم العلماء فأحببت عرضه على الكل
وان كان عنوانه خاصاً ،

حبر الأمة ، وبارقة أنوار الأئمة ، دعامة عرش الدين ، واللسان الناطق
عن الشرع المبين ، جناب الحاج الميرزا محمد حسن الشيرازي صان الله به حوزة
الاسلام ورد كيد الزنادقة اللئام

لقد خصك الله بالنيابة العظمى عن الحجة الكبرى واختارك من العصاة
الحقة وجعل بيدك أزمة سياسة الأمة بالشريعة الفراء وحراسة حقوقها بها
وصيانة قلوبها عن الزيغ والارتياب فيها وأحال اليك من بين الأئام (وأنت
وارث الانبياء) مهام أمور تسعد بها الملة في دارها الدنيا وتمخض بالمعنى ووضع
لك أريكة الرئاسة العامة على الأفتدة والنهي اقامة لدعامة العدل وانارة لمحجة
الهدى وكتب عليك بما أولاك من السيادة على خلقه حفظ الحوزة والودود عنها
والشهادة دونها على سنن من مضي

(*) منقولان من ترجمته في الجزء الأول من تاريخ الاستاذ الامام الذي يطبع الآن

وان الأمة قاصيها ودانيها وحاضرها وباديها ووضعها وعاليها قد
أذنت لك بهذه الرئاسة السامية الربانية جاثية على الركب خارة على الاذقان
تطبع نفوسها اليك في كل حادثة تمررها تطل بصائرنا عليك في كل مصيبة
تمسها وهي ترى ان خيرها وسعدها منك وان فوزها ونجاتها بك وان
أمنها وأمانيتها فيك

فاذا امح منك غض طرف ، أوديت (١) بجانبك لحظة ، وأمهلتها وشأنها لحظة ،
ارتجفت أفئدتها ، واخملت مشاعرنا ، وانتكشت عقائدها ، وانهدمت دعائم إيمانها ،
نعم لا برهان للعامة فيما دانوا ، الا استقامة الخلاصة فيما أمروا ، فان وهن هؤلاء
في فريضة ، أو قعد بهم الضعف عن اقامة منكر ، لا عتور أولئك الظنون والاهام ،
ونكبص كل على عقبيه مارقا من الدين القويم ، حائدا عن الصراط المستقيم ،
وبعد هذا وذاك وذلك أقول ان الأمة الايرانية بما دهمها من عراقيل
الحوادث التي آذنت باستيلاء الضلال على بيت الدين ، وتناول الأ جانب على
حقوق المسلمين ، ووجوم الحجة الحق (اياك أعني) عن القيام بنصرها وهو
حامل الامانة ، والمسؤول عنها يوم القيامة ، قد طارت نفوسها شماعا ، وطاشت
عقولها ، وتامت أفكارها ووقفت موقف الحيرة (وهي بين انكار واذعان
وجحود وايقان) لا تهتدي سبيلا وهامت في بيداء المواجه ، في عممة الوسواس ،
ضالة عن رشدنا لا تجد اليه دليلا ، وأخذ القنوط بمجامع قلوبها ، وسد دونهما
أبواب رجائنا ، وكادت ان تختار إياسا منها الضلالة على الهدى ، وتعرض عن محجة
الحق وتنبع الهوى ، وان آحاد الأمة لا يزالون يتساءلون شاخصة أبصارهم عن
أسباب قضت على حجة الاسلام (اياك أعني) بالسبات والسكوت ، وحتم عليه
ان يطوي الكشع عن إقامة الدين على أساطينة ، واضطره الى ترك الشريعة
وأهلها ، الى أيدي زنادقة يلعبون بها كيفما يريدون ، ويحكمون فيها بما يشاؤون ،
حتى ان جماعة من التضمفاء زعموا أن قد كذبوا وظنوا في الحجة ظن السوء ،

(١) كذا في الاصل واليت هو التمايل من ضعف وفعله ككال يكبل

وحسبوا الامر أحبولة الحاذق، وأسطورة المذق، وذلك لأنها ترى (وهو الواقع) ان لك الكلمة الجامعة، والحجة الساطعة، وان أمرك في الكل نافذ، وليس لحكمك في الأمة منابذ، وانك لو أردت تجمع آحاد الأمة بكلمة منك (وهي كلمة تنبثق من كيان الحق الى صدور أهل) فتروى بها عدو الله وعدوهم، وتكف عنهم شر الزنادقة، وتزيح ماحق بهم من العنت والشقاء، وتنتشلهم من ضنك العيش الى ما هو أرغد وأهنى، فيصير الدين بأهله منيعاً حريزاً، والاسلام بحجته رفيع المقام عزيزاً،

هذا هو الحق. انك رأس العصاة الحقة (١)، وانك الروح الساري في آحاد الأمة، فلا يقوم لهم قائم الا بك، ولا تجتمع كلمهم الا عليك، لوقت بالحق نهضوا جميعاً وهم الكلمة العليا، ولوقعت تثبطوا، وصارت كلمتهم هي السفلى، وربما كان هذا السير والدوران حينما غص حبر الأمة طرفه عن شؤونهم، وتركهم هملًا بلا راع، رهجاً بلا رادع ولا داع، يقسم لهم عذراً فيما ارتابوا. خصوصاً لما رأوا أن حجة الاسلام قدوني فيما أطبقت الأمة خاصتها وعامتها على وجوبه، وأججت على حظر الاتقاء فيه (٢) خشية لقوبه، الا وهو حفظ حوزة الاسلام الذي به يد الصيت وحسن الذكر والشرف الدائم والسعادة التامة. ومن يكون ألبق بهذه وأحرى بها ممن اصطفاها الله في القرن الرابع عشر، وجعله برهاناً لآلئيه وحجة على البشر، أيها الخبر الأعظم، ان الملك قدوهنت سريره، فسادت سيرته، وضعفت مشاعره، فقيعت سريره، وعجز عن سياسة البلاد، وإدارة مصالح العباد، فجعل زمام الامور كلها وجزئها بيد زنديق أثيم، غشوم ثم بعد ذلك زعيم... يسب الانبياء في المحاضر جهراً، ولا يذعن لشريعة الله أمراً، ولا يرى لرؤساء الدين وقراً، يشتم العلماء، ويقذف الاتقياء، ويهين السادة الكرام، ويمامل الوعاظ معاملة اللئام، وأنه بعد رجوعه من البلاد الافرنجية قد خلع المنار، ونهاهش بشرب المقار، وموالاة الكفار، ومعاداة الأبرار، هذه هي أفضاله الخاصة في نفسه... ثم انه باع الجزء الأعظم من البلاد الابرائية ومانعها لأعداء الدين - المهادن،

(١) الحققة الثابتة القوية والمراد طاقة العلماء لاسباب المجهدين منهم (٢) الاتقاء التقية

والسبل الموصلة إليها ، والطرق الجامعة بينها وبين قنوم البلاد ، والخانات التي تبقى على جوانب تلك المسالك الشاسعة التي تشعب إلى جميع أرجاء المملكة وما يحيط بها من البساتين والحقول . . . نهر الكارون والفنادق التي تنشأ على ضفتيه إلى المتبع وما يستنبعها من الجنائن والمروج . . . والجادة من الأهواز إلى طهران وما على أطرافها من العمارات والفنادق والبساتين والحقول . . . والتنباك وما يتبعه من المراكز ومحلات الحرث وبيوت المستحقين والحاملين والبائسين أي وجد وحيث ثبت ، وحكر الغنم والخمور وما تستلزمه من الحوانيت والمعامل والمصانع في جميع أقطار البلاد ، والصايون والشمع والسكر ولوازمها من المعامل ، والبنك وما أدراك ما البنك هو إعطاء زمام الأهالي كلية بيد عدو الاسلام واسترقاقه لهم واستئلاكه أيامهم وتسليمهم له بالرئاسة والسلطان ،

ثم ان الخائن البليد أراد أن يرضي العامة براهي برهانه فحبق قائلنا ان هذه معاهدات زمانية ، ومقاولات وقتية، لا تطول مدتها أزيد من مائة سنة !! يا لله من هذا البرهان الذي سوله خرق الخائنين ، وعرض الجزء الباقي على الدولة الروسية حقا لسكونها (لو سكنت) مرداب رشت وأنهر الطيرستان والجادة من أنزلي إلى الخراسان وما يتعلق بها من الدور والفنادق والحقول . . . ولكن الدولة الروسية شخت بأنفها وأعرضت عن قبول تلك الهدية ، وهي عازمة على استملاك الخراسان والاستيلاء على الأذربيجان والمازندران ان لم تحل هذه المعاهدات ولم تنسخ هذه المقاولات القاضية على تسليم المملكة تماما بيد ذاك العدو اللد ، هذه هي النتيجة الاولى لسياسة هذا الآخرق ،

وبالجملة ان هذا المجرم قد عرض اقطاع البلاد الايرانية على الدول يبيع المزايا، وانه يبيع ممالك الاسلام ودور محمد وآله عليهم الصلاة والسلام للاجانب ولكنه لحسنه طبعه ودنائه فطرته لا يبيعها الا بقيمة زهيدة ودرهم معدودة (نعم هكذا يكون اذا امتزجت الثأمة والشره بالحيانة والسفه)

وانك أيها الحجة ان لم تقم بناصر هذه الأمة ولم تجمع كلمتها ولم تنزعها بقوة الشرع من يد هذا الأثم لا أصبحت حوزة الاسلام تحت سلطة الأجانب (يحكون

فيها بما يشاؤون ويفعلون ما يريدون) ، واذا فاتتك هذه الفرصة أيها الخبير ووقع الامر وأنت حي لما أقيمت ذكرى جيلائك في صحيفة العالم وأوراق الثوار يخ... وأنت تعلم أن علماء الايران كافة والعامة بأجمعهم ينتظرون منك (وقد خرجت صدورهم وضائق قلوبهم) كلمة واحدة ويرون سمادتهم بها ونجاتهم فيها... ومن خصه الله بقوة كهذه كيف يسوغ له أن يفرط فيها ويتركها سدى ،

ثم أقول للحجة قول خير بصير ان الدولة العثمانية تشجع بهضتك على هذا الامر وتساعدك عليه لأنها تعلم أن مداخلة الافرنج في الاقطار الايرانية والاستيلاء عليها تجلب الضرر الى بلادها لا محالة ، وان وزراء الايران وأمراءها كلهم يتهجون بكامة تنص بها في هذا الشأن لانهم بأجمعهم يوافقون هذه المستحدثات طبعاً ، ويسخطون من هذه المقاولات جبلة ، ويمجدون بهضتك مجالاً لا بظالماً ، وفرصة الكف شر الشره الذي رضي بها وقضى عليها ،

ثم ان العلماء وان كان كل صدع بالحق وجبته هذا الاخرق الخائن بسوء أعماله ولكن ردعهم للزور وزجرهم عن الخيانة ونهرهم المجرمين ماقرت كسالة المعدات قراراً ، ولاجمعتها وحدة المقصد في زمان واحد ،

وهؤلاء لثقاتهم في مدارج العلوم ونشا كلهم في الرئاسة وتساوهم في الرتب غالباً عند العامة لا ينجذب بعضهم الى بعض ولا يصير أحد منهم اصفاً للآخر ولا يقع بينهم تأثير الجذب وتأثير الانجذاب حتى تمتدق هيئة وحدانية وقوة جامعة يمكن بها دفع الشر وصيانة الحوزة . كل يدور على محوره ، وكل يردع الزور وهو في مركزه ، (هذا هو سبب الضعف عن المقاومة وهذا هو سبب قوة المنكر والبقي) . وأنت وحدك أيها الحجة بما أوتيت من الدرجة السامية والمنزلة الرفيعة علة فمالة في نفوسهم ، وقوة جامعة لقلوبهم ، وبك تنضم القوى المتفرقة الشاردة ، وتلتئم القدر المتشتتة الشاذة ، وان كلمة منك تأتي بوحدانية نامة يحق لها أن تدفع الشر المحرق بالبلاد ، وتحفظ حوزة الدين وتصور بيضة الاسلام... فالكل منك وبك واليك .. وأنت المسؤول عن الكل عند الله وعند الناس

ثم أقول ان العلماء والصلحاء في دفاعهم فرادى عن الدين وحوزته قد قاسوا

(المنار ١١-١٠) كتابان سياسيان للسيد جمال الدين ٨٢٥

من ذاك القتل شذائد ما سبق منذ قرون لها مثيل ، وتحملوا لصيانة بلاد المسلمين من الضياع وحفظ حقوقهم عن التلف كل هوان وكل صفار وكل فضيحة .
ولا شك أن حبر الأمة قد سمع ما فعله أدلاء الكفر وأعوان الشرك بالعالم الفاضل الصالح الواعظ الحاج الملا فيض الله الدر بندي . وسمع قريباً ما صنعه الجفأة الطفافة بالعالم المجتهد التقي البار الحاج السيد على أكبر الشيرازي ومنحبطهما بما فعله بحماة الملة والأمة من قتل وضرب وكى وحبس . ومن جملتهم الشاب الصالح الميرزا محمد رضا الكرماني الذي قتله ذلك المرتد في الحبس والفاضل الكامل البار حاج سياح والفاضل الأديب الميرزا فروغي والاريب النجيب الميرزا محمد علي خان والفاضل المتقن اعتماد الساطة وغيرهم .

وأما قصتي ، وما فعله ذلك الكنود الظلوم معي ، فما يفت أ كباد أهل الايمان ، ويقطع قلوب ذوي الايقان ، ويقضي بالدهشة على أهل الكفر وعباد الاوثان ، ان ذاك اللثيم أمر بسحبي وأنا متحصن بحضرة عبد العظيم عليه السلام في شدة المرض على الشالج الى دار الحكومة بهوان وصفار وفضيحة لا يمكن أن يتصور دونها في الشناعة (هذا كله بعد النهب والغارة) « ان الله وانا اليه راجعون »

ثم جهني زبانيته الاوغاد وأمر بض على برذون مسلا في فصل الشتاء وتراكم الثلوج والرياح الزهريرية وساقني جحفة من الفرسان الى خاتقين وصحبي جمع من الشرط ولقد كاتب الوالي من قبل والتمس منه أن يبعثني الى البصرة علما منه أنه لو تركني ونفسي لانيك أيها الحبر وبثت لك شأنه وشأن الأمة وشرحت لك ما حاق ببلاد الاسلام من شر هذا الزنديق ، ودعوتك أيها الحججة الى عون الدين ، وجملتك على إغاثة المسلمين ، وكان على يقين اني لو اجتمعت بك لا يمكنه ان يبق على دست وزارته المؤسسة على خراب البلاد ، وهلاك العباد ، واعلاء كلمة الكفر وبما زاده لوما على لومه ودناءة على دناءته أنه دفعنا ثورة العامة ونسكيناً لطياج الناس نسب تلك المصيبة التي ساقها غيره الدين وحمية الوطن الى المدافعة عن حوزة الاسلام وحقوق الاهالي (بقدر الطاقة والامكان) الى الطاقة البابية . . . كما أشاع بين الناس أولاً (قطع الله لسانه) أني كنت غير

مختون (وا إسلاماه) ما هذا الضعف؟ ما هذا الوهن؟ كيف أمكن أن صعلوكاً
دنيء النسب، ووغداً خسيس الحسب، قد ران يبيع المسلمين وبلادهم بثمن بخس
دراهم معدودة ويزدري بالعلماء ويهين السلالة المصطفوية ويهين السادة المرئضوية
البهتان العظيم، ولا يد قدرة تسأصل هذا الجندر الخبيث شفاء انيظ المؤمنين،
وانتقاماً لآل سيد المرسلين، عليه وآله الصلاة والسلام .

ثم لما رأيت نفسي بعيداً عن تلك الحضرة العالمة أمسكت عن بث الشكوى
ولما قدم العالم المجتهد القدوة الحاج السيد علي أكبر إلى البصرة طلب مني ان اكتب
الى الخبر الاعظم كتاباً أثبت فيه هذه الفوائذ والحوادث والكوارث فبادرت اليه
امثالاً، وعلمت أن الله تعالى سيعيد يدك أمراً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
السيد الحسيني

.....

(يقول محمد وشيد) إن هذا الكتاب نفخ روح الحاسة والفيرة في ذلك
العالم العظيم صاحب النفوذ الروحي في الامة الفارسية فأفني بحجرة استعمال التذباك
وزراعتة واذاغ العلماء فتواه بسرعة البرق فخضعت لها أعناق الامة حتي قيل
ان الشاه طالب في صبيحة يوم بعد وصول الفتوى الى طهران النارجيله (الشيشة)
فقيل له انه ليس في القصر تذكاك لاننا اتلفناه فسأل عن السبب مبهوتاً فقيل له:
فتوي حجة الاسلام: فقال لم لم نمتأذونني؟ قيل انها مسألة دينية لا حاجة فيها
الى الاستئذان!! واضطر بعد ذلك الى ترضية الشركة الانكليزية على أن تأخذ
نصف مليون جنيه وتبطل الامتياز. وبهذا انقذ السيد جمال الدين بلاد ايران من
احتمال الانكليز لها بابطال مقدمته وهو ذلك الامتياز أو الامتيازات التي قرأت
شرحها في كتابه فهكذا تكون الرجال وهكذا تكون العلماء

هكذا هكذا والا فلا لا ليس كل الرجال تدعي رجالا

وقد ظهر الآن تأثير نفوذ طائفة العلماء في بلاد فارس اتم الظهور بما كان قاب نظام
الحكومة ونحوها عن الاستبداد المطلق الى الشورى . ولعل تلك الحادثة هي
المنبه للاول العلماء الى ان الامر في ايديهم . فالسيد جمال الدين علي هذا هو

(المنار ١١-١٠) كتابان سياسيان للسيد جمال الدين ٨٢٧

العامل الأول في هذا الانقلاب كما أنه سبب الانقلاب الذي حدث في مصر فإن عمل جمعيته كان أول سعي في مقاومة سلطة اسماعيل باشا وتقويضها وفي نفخ روح الإصلاح في توفيق باشا حتى واثق السيد وخاصة بأنه إذا آل الأمر إليه ليؤسسين مجلس نواب وليعملان ويعملن . ولكن تداخل الجند في السياسة أفسد العمل بهذا ذلك ولم يكن نجاح العلماء بسميه وإرشاده في إبطال تداخل الأجانب في بلاد فارس هو المنبه وحده لكون سلطة العلماء والامة فوق سلطة الملوك بل كان تمام التنبيه قتل الشاه بعد ذلك وما قيل من ان قتاله من اتباع السيد جمال الدين لم يكتب السيد بتحريض كبير المجتهدين وسائر العلماء على الشاه ووزيره ولا بنجاحه في نديهم له بل ذهب من البصرة الى أوروبا واتفق بطنين فيهما بالقول والكتابة وقد أسس هناك مجلة شهرية تصدر باللغتين العربية والانكليزية باسم (ضياء الخافقين) أو سمي في تأسيسها وكان يكتب في كل عدد منها مقالة في أحوال فارس بتوقيعه المعروف (السيد) أو (السيد الحسيني) وكان الكلام في مصر من أهم مباحثها وقد فصح في مقالاته عن بلاد فارس حكومتها وشاها شر فضيحة حتى جاءه سفير المعجم في لندره يستميله ويسترضيه ليكشف عن الكلام والكتابة في ذلك وعرض عليه مالا كثيرا فقال له السيد «لا أرضى الا أن تزهد في روح الشاه ويقر بطنه ويوضع في القبر» فكان هذا القول من الشبه على كون القاتل له من اتباع السيد . وانا نورد هنا بعض ما كتبه في ضياء الخافقين عن بلاد فارس تخليداً له في التاريخ وهالك ما كتبه في المدد اثني تحريضاً للعلماء على خلع الشاه والقيام بشؤون الامة . وهذا المدد صدر في أول مارس (آذار) سنة ١٨٩٢

سجن بلاد فارس

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

حجة القرآن ، وحفظة الايمان ، ظهراء الدين المتين ، ونصراء الشرع المبين ، جنود الله الغالبة في العالم ، وحججه الدائمة لضلال الأم ، جناب الحاج الميرزا محمد حسن الشيرازي . جناب الحاج الميرزا حبيب الله الرشتي ، جناب الحاج الميرزا أبي القاسم الكر بلائي ، جناب الحاج الميرزا جواد الأقال تبريزي ، جناب الحاج السيد علي أكبر الشيرازي ، جناب الحاج الشيخ هادي النجم آبادي ، جناب الميرزا حسن الأشتياني . جناب السيد الطاهر الزكي صدر العلماء . جناب الحاج آقا محسن العراقي ، جناب الحاج الشيخ محمد تقي الاصفهاني ، جناب الحاج الملا محمد تقي البجنوردي . وسائر هداة الأمة . ونواب الأئمة . من الاحبار العظام ، والعلماء الكرام ، أعز الله بهم الاسلام والمسلمين ، وأرغم أنوف الزنادقة المتجبرين ، آمين

طلما نالت الامم الافرنجية الى الاستيلاء على البلاد الايرانية حرصا منها وشرها . ولستم سول لها مانيها خدعا تتمكنها من الولوج في ارجائها وتمهد فيها سلطانها على غرة من اهلها تحاشيا من المقارعة التي تورث الضغائن فتبث النفوس على الثورة كلما سنحت لها الفرص وقضت بها الفترات . واكنها علمت ان بلوغ الارب والعلماء في عز سلطانهم ضرب من المحال لان القلوب تهوي اليهم طرا ، والناس جميعا طوع يدهم ياتمرون كيفما أمروا ، ويقومون حينما قاموا ، لا مرد لقضائهم ، ولا دافع لحكمهم ، وانهم لا يزالون يدأبون في حفظ حوزة الاسلام لناخذهم فيه غفلة ، ولا يعرفون غره ، ولا تميز بهم شهوه ، فخذست وهي تبص بهم الدوائر ، وتترقب الحوادث ، ايم الله إنها قد اصابته فيارأت ، لان العامة لولا العلماء وعظيم مكانتهم في النفوس لانجأت بطيب النفس الى الكفر واستقلت بلوائه خلاصا من هذه الدول الذليلة الجائرة المحرقة التي قد عذمت القوة ، وفقدت

(المنار ١٠-١١) كتابان سياسيان للسيد جمال الدين ٨٢٩

النصفة، وانفتت المجاملة، فلا حازت منها شرفاً، ولا صانت بها نفسها حقاً، ولا انشرح منها صدرها فرحاً.

ولذا كلما ضعفت قوة العلماء في دولة من الدول الإسلامية وثبت عليها طائفة من الأفرنج ومحت انسابها، وظلمت رسمها، إن سلاطين الهند وأسراء ماوراء النهر جدت في إذلال علماء الدين فساد الوبال عليهم سنة الله في خلقه... وإن الأفغانيين ما صانوا بلادهم عن أطماع الأجانب وما دفنوا هجمات الإنكليز مرة بعد أخرى إلا بقوة العلماء وقد كانت في نصائبها *

ولما تولى هذا الشاه (الحارثية «١» الطاغية) الملك طفق يستلب حقوق العلماء تدريجاً ويخفف شأنهم ويقلل نفوذ كلمتهم حباً بالاستبداد بباطل أوامرهم ونواهيهم، وحرصاً على توسيع دائرة ظلمه وجوره، فطرد جهماً من البلاد بهواناً، ونهته فرقة عن إقامة الشرع بصغار، وجلب طائفة من أوطانها إلى دار الجور والخرق (طهران) وقهرها على الإقامة فيها بذل فخلاله الجوع فقهر العباد وأباد البلاد وتقلب في أطوار الفظائع وتجاهر بأنواع الشنائع وصرف في أهوائه المادية وملأه البهيمية مامصه من دماء الفقراء والمساكين عصراً ونزع من دموع الأراذل والأيتام قهراً (بالاسلام)

فاذا اشتد جنونه بجميع فنونه فاستوزر وغداً خسيساً ليس له دين يردعه ولا عتل يزرجه ولا شرف نفس يمنه وهذا المارق ما قعد على دسسته إلا وقام بآبادة الدين ومعاداة المسلمين وساقته دناءة الأرومة ونذالة الجرثومة إلى بيع البلاد الإسلامية بقيم زهيدة *

فحسبت الأفرنج أن الوقت قد حان لاستملاك الأقطار الإيرانية بلا كفاح ولا قتال وزعمت أن العلماء الذين كانوا يذبون عن حوزة الاسلام قد زالت شوكتهم ونفذ نفوذهم فهرع كل غراً فاه يبغي أن يسرط قطعة من تلك المملكة * فغار الحق وغضب على الباطل فدمغه فخاب مسماه وذل كل جبار عنيد.

(١) هي الحية كبرت فصغرت حتى بقي رأسها فيه سداً ونفسها وهي أخبت الأفاعي

٨٣٠ كتابان سياسيان للسيد جمال الدين (الشارح ١١-١٠)

أقول الحق إنكم يا أيها القادة قد عظمتم الاسلام بهزيمتكم وأعليتم كلمته وملاتم القلوب من الرهبة والهيبة . وعلت الأجانب طرا إن لكم سلطانا لا يقاوم وقوة لا تدفع وكلمة لا ترد وإنكم سياج البلاد ويديكم أزمة العباد ولكن قد عظم الخطب الآن وجلت الرزية لأن الشياطين قد تألبت جبرا لكسر وحرما على الوصول الى الغاية وأزمت على اغراء ذلك المارق الأثيم على طرد العلماء كافة من البلاد . وأبانت له ان اقناذ الأوامر انما هو باقتياد قواد الجيوش وان القواد لا يعصون العلماء أمرا ولا يرضون بهم شرا فيجب لاستدباب الحكومة استبدالهم بقواد الأفرنج . وأرت لذلك البلبد الخائن وآسة الشرطة وقيادة فوج (١) القزاق نموذجاً (كنت واضرا به) . وان ذاك الزنديق وزملاؤه في الاتحاد يمدون الآن في جلب قواد من الأجانب . والشاه بمنجونه المطبق قد استحسن هذا واهتز به طرباه لمر الله لقد تحالف الجنون والزندقة وتعاهد المته والشمره على محق الدين واضمحلال الشريعة وتسليم دار الاسلام الى الأجانب بلا مقارعة ولا مناقرة . ياهداه الأمة انكم لو أهملتم هذا الفرعون الدليل ونفسه وأمهلتوه على سريره جنونه وما أمرعتم بخلعه عن كرسي غيه لتفني الأمر فمسر العلاج وتذرا لتدارك . أنتم نصراء الله في الارض . ولقد تمحصت بالشريعة الالهية نفوسكم عن أهواء دنية بُعث على الشقاق وتدعو الى النفاق ويؤس الشيطان بقذافات الحق عن هريق كلمتكم . فأنتم جميعا يد واحدة يذود بها الله عن صياصي دينه الحصينة ويذب بقوتها القاهرة جنود الشرك وأعوان الزندقة . وان النار كافة (الامن قضي الله عليه بالحبيبة والخسران) طوع أمركم . فلو أعلنتم خلع هذا (الحارية) لأطاعكم الأمير والحفير وأذعن لحكمكم الفقي والفقيه (ولقد شاهدتم في هذه الأزمان عيانا فلا أقيم برهاناً) خصوصاً وان المدور قد خرجت وان القلوب قد ثفطرت من هذه السلطنة القاسية الحق التي ماسدت ثغورها ولا جندت جنودا ولا حمرت بلادا ولا نشرت علوما ولا أعزت كلمة الاسلام ولا أراحت يوماً

(١) يطلق الفرس هذا اللفظ العربي على الطائفة من العسكرية التي يطلق عليها الترك لفظ طابورد (وصوابه بالعربية تابورد) ويطلق عليها في مصر لفظ أوردطوهي أعجبية

ما قلوب الأنام بل دمرت وأقوت وأقوت وأذلت ثم بعد ذلك وارتفعت
وأنها سحقت عظام المسلمين وعجنتها بدمائهم فعملت منها البنايات (١) بنت بها قصورا
لشهراتها الدنية . هذه آثارها في هذه المدة المديدة والسنين العديدة فمسألتها
وثبت يداها *

وإذا وقع الخلع (وتكفيه كلمة واحدة يذهب بها لسان الحق غيره على دينه)
فلا ريب أن الذي يخلف هذا (الطاغية) لا يمكنه الميدان عن أوامركم الإلهية
ولا يسهه إلا الخضوع بمتبتكم غبة الشريعة المحمدية كيف لا وهو يرى عيانا ما لكم
من القوة الربانية التي تملكون بها الطغاة عن كرسي غيا . وإن العامة متى سمعت
بالعمل تحت سلطان الشرع ازدادت بكم ولما وحامت حولكم هيأما وصارت
جميعا جندا لله وحزبا لأوليائه العلماء *

ولقد وهم من ظن أن خلع هذا (الحارثية) لا يمكن إلا بهجات المساكر
وطلقات المدافع والقناير . ليس الأمر كذلك . لأن عقيدة إيمانية قد رسخت في
النفوس ، وتمكنت من النفوس ، وهي أن الراد على العلماء راد على الله (هذا هو
الحق ومطايه المذهب) فإذا أعلنتم (يا حملة القرآن) حكم الله في هذا القاصب
الجارر وأبتم أمرة تعالى في حرمة إطاعته لا تنقض الناس من حوله فوقع الخلع بلا
جدال ولا قتال *

ولقد أراكم الله في هذه الأيام إنعاما لجبته ما أولاكم من القوة التامة ،
والقدرة الكاملة ، وكان الدين في قلوبهم زبغ في ريب منها من قبل . اجتمعت
النفوس بكلمة منكم على إرغام هذا الفرعون الدليل وهامانه الرذيل (مسألة التنبك)
فصبغت الامم من قوة هذه الكلمة وسرعة نفوذها وبهت الذي كفر . قوة
أنصها الله عليكم لصيانة الدين وحفظ حوزة الاسلام . فهل يجوز منكم إهمالها
وهل يسوغ التفريط فيها ؟ حاشا ثم حاشا *

قد آن الوقت لأحياء مراسم الدين ، وأعزاز المسلمين ، فأخطوا هذا (الطاغية)
قبل أن يفتك بكم ، ويهتك أعراضكم ، ويهلم سياج دينكم ، ليس عليكم إلا أن تعلموا

(١) جمع لبننة من اللبن الذي يبنى به

على رؤوس الاشهاد حرمة إطاعته فإذا يرى نفسه ذليلاً فريداً يفر منه بطاقته
وينفر منه حاشيته وينبذه المساكين ويرجحه الأصاغر *

انكم يا أيها العلماء والفقهاء قاموا معكم لتأييد الدين بعد اليوم في خطر عظيم.
قد كسرتهم قرن فرعون بعصا الحق وجدعتم أنف الحارثية بسيف الشرع فهو
يترص فرصاً تساعد على الانتقام شفاء لفيظه ومراضة لطبيته التي فطرت على
الحقد والحجاج فلا تملوه أياماً ولا تمكنوه أن يقبض زماماً أعلنوا خلعهم قبل
اندمال جرحه *

وحاشاكم أيها الراسخون في العلم أن ترتابوا في خلع رجل ساطانه غصب
وأفماله فسق وأوامره جور وأنه بعد أن مص دماء المسلمين ونهش عظام
المساكين ورك الناس عراة حفاة لا يملكون شيئاً حكم عليه جنونه أن يملك
الأجانب بلاداً كانت للإسلام نزا وللدين المتين حرزاً وساقته سورة السفه
إلى اعلاء كلمة الكفر والاستغلال بلواء الشرك *

ثم أقول إن الوزراء والأمرأ وعامة الأهالي وكافة المساكين وأبناء هذا
(الطائفة) ينتظرون منكم جميعاً (وقد فرغ صبرهم ونفذ جلدكم) كلمة واحدة
حتى يخلصوا هذا الفرعون الذليل ويريموا العباد من ضربه ويصونوا حوزة الدين
من شره قبل أن يحل بهم العار ولات حين مناص والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته *

﴿ السيد الحسيني ﴾

(يقول محمد رشيد) إن العلماء من الاحترام والنفوذ الروحي في بلاد الأتاجم
ماليس لهم في البلاد العربية وإن احترامهم في بلاد الفرس أشد منه في سائر بلاد
العجم فإن الحكم ليس لهم عليهم من السلطة هناك مثل ما فيهم من حكم المسلمين وما
أزال الملوك والأمرأ احترام العلماء ومحو نفوذهم - حاشا ما كان منه مؤيد لهم ومعنوا
لاستبدادهم - إلا بما اخترعوه لهم من الرتب العلمية وكساوي الشرف الوهمية وبما
جعلوا من موارد أرزاقهم في تصرفهم . فصار رزق العالم وجاهه الديني بيد الأمير
أو السلطان وهما الرسلان اللذان يقودون بهما طاب المال والجاه من العلماء إلى حيث
شاؤا . فإذا أمكن لطلاب الإصلاح الاسلامي أن يبطلوا هذه الرتب العلمية

ومالها من الشارات ومخرجوا أرزاق علماء الدين من أيدي الحكم فإنهم يحجرون العلماء من رق يكون مقدمة لا صلاح الأمة كلها

الاسلام دين اجتماعي جمع بين مصالح الدنيا والآخرة وقد عبث الحكم المستبدون في أهله بانتحال الرياسة فيه على كونهم قد أبطلوا اشتراط العلم الديني وغيره في الخليفة وفي السلطان والوالي بالأولى ثم جعل بعضهم الاحكام والأعمال والمناصب قسمين شرعية خاصة بعلماء الشرع كالتقضاء فيما يسمونه الامور الشخصية وغير شرعية وهي سائر الاحكام القضائية والادارية والسياسية ولا يشترطون في عمال هذه الاحكام والأعمال معرفة شيء من أحكام الشرع ولا الأخذ بشيء من أمر الدين كما أنه لا يشترط في الحاكم الاعلى من أمير أو سلطان ان يكون قد تاق علم التوحيد والفقه فضلاً عن التفسير والحديث . ومع هذا كله يجعل هذا الحاكم رئيساً دينياً ويجعل أمر علماء الدين في يده فهو الذي ينعم عليهم بالرتب العلمية التي يعد بها بعضهم فوق بعض في الدين وعلومه من غير مبالاة بالقاعدة المشهورة التي لا يختلف فيها عاقلان وهي « فاقد الشيء لا يعطيه » فلها صار الدين أمراً ثانوياً في أكثر بلاد المسلمين لا يحترم عند حكماء الا بقليل تعلق العامة به على حسب ما عليه العامة كالاحتفال بالمواسم الدينية والابتدعة ينهدم ركن من اركان الاسلام كالزكاة فلا يبالى به الحكماء الذين جعلوا انفسهم رؤساء للدين ويسكت معهم العلماء عن ذلك فلا يقومون بفريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي سياج الدين لانهم على قسمين قسم مرتبط بالسلطين والامراء فهم تابعون لهم وقسم لا شأن له فهو يستصغر نفسه ان تقوم بالدعوة الى احياء الدين فاذا عرف لنفسه قيمة وظهر بالدعوة فطفت العامة تحترمه نفحه الامراء بشيء من الدنانير التي قاموا على خزائنها - وهي للامة لاهم - وألقوا في عنقه ورأسه طوقاً من الفضة او الذهب (علامة الشرف) فكان لهوام من المنقادين

فلا صلاح للاسلام الا باستقلال العلماء وعدم ارتباطهم في التعلم والتعليم والارشاد ولا في الرزق بالامراء والسلطين كما تقدم

كتابان سياسيان

✽ للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ✽

﴿ أو مطالب مصر من انكلترا ﴾

المستر بلنت الانكليزي المستشرق الشهير كتاب سماه (التاريخ السري للاحتلال) جاء في الطبعة الثانية منه ترجمة كتابين ارسلها اليه صديقه الاستاذ الامام جوابا عن أسئلة سألها عنها وقد ترجمتهما جريدة اللواء عن الانكليزية الى العربية وتقلها عنها المؤيد وهذا نص الجريدتان:

سأل المستر «ولفرد سكاون بلنت» المرحوم المفتي رأيه في الحال السياسية الجديدة التي نشأت في مصر عن ابرام الاتفاق الودي عقب توقيع فرنسا وانكلترا عليه فأجابه فضيلته على ذلك السؤال في كتاب بعثه له في يوم ١٦ مايو سنة ١٩٠٤ هـ انصه «ان رأيي في الادارة المصرية اذا بقيت الحديوية في عائلة محمد علي هو كما يأتي ١ - أول وأهم قاعدة أساسية في تلك الادارة هو انه يجب أن لا يكون للجناب الحديوي أي سلطة تخوله التدخل في أعمال الهيئات التنفيذية للمنظارات ولا ادارة الاوقاف والازهر ولا المحاكم الشرعية بمعنى أنه لا ينبغي أن يجعل لتدخله الشخصي أثر ما في الادارة المصرية مطلقا

٢- ويجب أن يشكل مجلس على نسق مجلس الشورى الحالي بوجه التقريب ولكن على نظام أقوم وترتيب أمثل منه وينبغي أن يكون الوزراء وكبار الموظفين أعضاء فيه . وليس هناك ما يمنع من انتظام بعض كبار الموظفين من الانكليز في الحكومة المصرية في سلك أعضائه ويكون من اختصاص هذا المجلس سن القوانين الجديدة

٣- وينبغي أن توضع حدود لتدخل السلطات التنفيذية الذي يدعيه الموظفون الانكليز كالمستشارين وغيرهم لانفسهم حتى لا يكون الموظفون المصريون مجرد آلات صماء لا ارادة لهم ولا رأي يبدونه من تلقاء أنفسهم

(الطرا ١١-١٠) كتابان سياسيان للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ٨٣٥

٤- وأن يشكل مجلس ادارة في كل نظارة من النظارات كالحقانية والداخلية مثلا ينتخب اعضاؤه بواسطة المجلس العام المتقدم الذكر وتكون وظيفة كل مجلس من هذه المجالس الادارية البحث في تفصيلات المسائل المهمة ووضع المشروعات والقوانين والنفقات لكل مصلحة من مصالح الحكومة

٥- وأن يوضع قانون لنظارة المعارف يكون اجباريا بالنسبة للشؤون المتعلقة بالمعارف العمومية والتعليم وينبغي أن يختص قسم من الدخل العمومي للقيام بنفقات التعليم يكون كافيا لفتح مدارس للتعليم العام وأخرى للتعليم الفني تكفي لسد حاجات البلاد

هذا هو رأيي بوجه عام قد ابديته لكم

فكتب له المستر « بلنت » بعد ذلك بشهرين يسأله أن يتوسع في آرائه هذه ويضع نموذجاً للدستور المزمع دخاله في مصر فأجابه الى طلبه بعد طول روية ومشاورة أصدقائه في ذلك وأخذ آرائهم في هذا السؤال وسؤال آخر عرضه عليه المستر بلنت أيضاً يتعلق بما ينبغي أن يتخذ من الاحتياطات ضد ما يتوقع حدوثه من عدم ثقة الجناب الخديوي بالدستور كما وقع على عهد المظفور له والده مما قضى على الآمال الوطنية واستفصر منه أيضاً عما اذا كان من الممكن أن يقبل المصريون تعيين أمير أوروبي بصفة وال تحت سيادة جلالة السلطان اذا صعب الحصول على أمير من العائلة الخديوية منسجم تشبعا تاما من الافكار الدستورية

فلجاب المرحوم المفتي على جميع ذلك بالكتاب الآتي

صديقي العزيز المحترم

أهديك عظيم تحيتي وأعتذر لك عن ابطائي في الرد على كتابك المودع في ٨ يونيه فاني كنت مشغولا جداً بالامتحان في مدرسة المعلمين والازهر وغيرها ولم أجد وقتاً خالياً لأجيبكم فيه على كتابكم هذا لا سيما وان موضوعه دقيق للغاية ويموزه مزيد ترو ودقيق نظر

وقد فكرت طويلاً وتذاكرت مع بعض أفاضل المصريين فوجدتهم مجمعين على أن من أول الضروريات لحسن الادارة المصرية هو قيام الحكومة

٨٣٦ كتابان سياسيان للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده (المنازل ١١ - ١٠)

الانكليزية بضمانة النظام في البلاد وكفالة ومعنى ذلك أنها تراقب استنباها والمحافضة على استمراره وعلى الدستور الذي يمنح له وان لا تدع ذلك الدستور عرضة لتداخل الخديويين

ومني تمت هذه الضمانة ومنح الدستور لا تبقى حاجة الى نزع سلطة الحكم من عائلة محمد علي ولا الى تعيين أمير أوروبي لا سيما وان تعيين أمير أوروبي لا يصادف قبولا من الاهالي ولا يساعدهم على تحسين حالتهم أما من جهة الدستور فينبغي أن يراعى فيه ما سأذكره الآن من المسائل الآتية بصفة خاصة

١ ان تناط جميع شؤون الحكومة بسلطة أو أخرى (كذا) من السلطين الآتين :

أولا - تناط بسلطة تشريعية تسن القوانين الادارية والقضائية

ثانيا - تناط بسلطة تنفيذية تكاف بتنفيذ تلك القوانين وان تهمصر السلطة التشريعية في مجلس نواب أو وكلاء يزيد عدد اعضائه عن اعضاء مجلس الشورى الحالي وتكون دائرة اختصاصاته الحالية بحيث تحترم قراراته وتكون واجبة التنفيذ وأن لا يسمح للوزراء بعدم احترامها او مراعاتها كما كانت ظروف الاحوال وهذا المجلس هو الذي يسن القوانين كافة وتنتخب الوزارة من بين اعضائه وان تهمصر السلطة التنفيذية في الوزارة التي تخول حق تقديم مشروعات القوانين بحيث لا تستأثر بسنّها وحدها لان حق سنّها هو من اختصاص مجلس النواب ٢ وان تناط جميع مسائل الحكومة التي ليس لها ارتباط بسن القوانين بالوزارة بما في ذلك منح الرتب والناشين وأن لا يترك من اشغال الحكومة شيئا مطلقا للجناب الخديوي وأن يناط بها أيضا أمر المصالح المختصة بالتعليم الديني وغيره والمهام الشرعية والاهلية وتوزع الرتب والناشين دون أن يسمح لسوءه بأي تداخل فيها مطلقا

٣ واذا فرض وكان بعض الوزراء من الانكليز وكان لهم مرؤوسون من المصريين فإنه ينبغي أن يعطى هؤلاء المرؤوسون المصريون أو الوزراء الثانويون

(المنار ١١-١٠) كتابان سياسيان للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ١٣٧

سلطة تسمح لهم بان يفصلوا في جميع المسائل المختصة بالدين وما أشبه ذلك
نحت مراقبة الوزراء الاصلين بحيث لا يكون الموظفون المصريون مجرد العوبة
في أيديهم كما هو الحال الآن

وينبغي أن تلغى وظائف جميع المستشارين اكتفاء بهؤلاء الوزراء وفي
هذه الحالة تقضي الضرورة بان يكون رئيس الوزراء مسلما بحيث يكون مركزه
الرسمي محدودا بوظيفة الرئاسة دون أن يشغل رئاسة نظارة من نظارات الحكومة
٤ وان يكون جميع الموظفين الآخرين في الحكومة من المصريين أعني أن
المديرين ووكلاء المديرات وقضاة المحاكم الاهلية ابتدائية كانت أو استئنافية
وأعضاء النيابة وغيرهم يكونون مصريين ويجوز تعيين انكليز كفتشين وتعيينهم
أيضا في بعض وظائف في المصالح الهندسية والمعارف وفي الوظائف الصناعية
انني يحتاج الامر فيها الى معارف خاصة حين لا يوجد فيه مصري تتوفر فيه
الاحاطة بتلك المعارف الفنية

على أنه يجب على كل حال أن يحضر عمل أولئك الموظفين الاجانب فيما
هو داخل ضمن دائرة اختصاصاتهم فقط وأن يكونوا خاضعين لمراقبة الوزراء
بحيث لا يتحولون أقل سلطة ادارية أو قضائية تنفي الى اضماف نفوذ الموظفين المصريين
(٥) وان يتحول أعضاء مجلس النواب الحق في أن يسألوا النظار عن تنفيذ
القوانين وينتقدونهم على ما يفرط منهم من الخطأ أو يقع من الخلل في الاعمال
ويشتم على النظار أن يبينوا أسباب ما يقومون به من الاعمال واذا وقع خلاف
بين النواب والنظار ير كل أمر حل ذلك الخلاف الى لجنة تشكل من خمسة
أعضاء من مجلس النواب ينتخبون بالاقتراع السري وخمسة آخرين من أعضاء
محكمة الاستئناف ينتخبون مثلهم بالاقتراع السري ورئيس المجلس ورئيس النظار
ورئيس محكمة الاستئناف ويكون حكم هذه اللجنة بالاغلبية المطلقة
ومجوز زيادة أعضاء هذه اللجنة باضافة أعضاء آخرين عليها من مجلس
النواب ومحكمة الاستئناف

واني أعتقد أنه اذا وضع نظام دستوري على هذا النمط وضمته الحكومة

٨٣٨ كتابان سياسيان للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده (المنار ١-١٠)

الانكليزية لقام بحاجة البلاد ولذات حكومتها استقلالاً لم تعرف له مثيلاً
وينبغي أن لا تنسى إعادة تنظيم شؤون المعارف والتعليم فإن هاتين المسألتين
هما من أمس الأمور التي يبدأ مجلس النواب بمباشرة الاشتغال بها الامضاء
محمد عبده

وبعد فراغه من هذا الكتاب وضع في ذيله الحاشية الآتية
قد نسيت أن أنكم على الحرية فأقول ان السردار الانكليزي وبعض
ضباط الانكليز يقعون في الجيش المصري ولكن يجب أن يشغل المصريون ما بقي
من وظائف الجيش واذا فرض وقامت بعض صعوبات بشأن ذلك ورأت الحكومة
الانكليزية وجوب وجود قواد انكليز فيه أعني « باشاوات » فلا ضرر في ذلك

قول المنار في الكتابين

قد كثر حديث الناس في هذين الكتابين لما نشر في جريدة اللواء ثم المؤيد
وغيره ثم اتسع مجال الآراء فيما بعد أن استنبط اللواء منهما ما استنبط ولخصهما
المؤيد بما لخصهما به وزعم أن ما لخصه هو رأي الكاتب وناهيك بتقليد الجرائد
في دهاء هذه البلاد

قال المنتقدون ان الكتابين يدلان على بغض كاتبهما للأسرة الخديوية كافة
وللأمير الحاضر خاصة . وقالوا ان فيما نحسنا للظن بالانكليز وقالوا بل فيما
مشابهة لهم . وقالوا هذا رأي الكاتب في الدستور المصري وأطلقوا أي انه لو كان
الامر كله بيده لرضي لبلادهم ما كتبه فيما . وقالوا ان كاتبهما على غير بينة بالقوانين
الاساسية للأمم . وأغرب ما قولوا وما كتبوا هو ما أنبأ عن استنكارهم سلب السلطة
الشخصية من الخديويين بمحصر السلطة في مجلس النواب ومجلس الوزراء !! وهم من
هم المستنكرون لذلك ؟ هم الذين يزعمون أنهم طلاب المجلس النيابي والحكومة
الدستورية لمصر !! يا الله العجيب

وقد استحسن كثير من العقلاء المستقلين المطالب التي في الكتابين واستدلوا
بهما على غيرة كاتبهما على بلاده وأهلها وسعيه في اصلاح حالها سرا وجها من كل

(المنار ١-١٠) كتابان سياسيان للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ٨٣٩

طريق وكل منفذ . وأنكر آخرون صحة نسبة الكتابين الى الاستاذ الامام وقالوا
انه ليس فيهما شيء من روحه ولا من أسلوبه

واننا نبين حقيقة معناهما الذي حرفه الالهواء عن موضعه الذي وضعه فيه الظروف
والاحوال بعد تمهيد تمهده لذلك فنقول :

(١) يعلم القارئ قبل كل شيء ان ما نشر في الجرائد ليس هو الذي كتبه
الاستاذ الامام بل هو ترجمة لأحد محرري جريدة اللواء عن الانكليزية . وما في
الاصل الانكليزي مترجم عن العربية . فاذا ظهر الاصل العربي الذي يقول حافظ
فتدي عوض انه رآه عند مؤلف الكتاب يكون مراد الكاتب أظهر وأصح والحكم
عليه أعدل

(٢) ان المراد منهما لا يفهم تمام الفهم الا بترجمة ما كتبه المستر بلنت الى
الاستاذ الامام بالحرف لأن الفتوى تكون على حسب السؤال كما هو مشهور ومعروف
(٣) قد علم مما كتب اللواء والمؤيد أن موضوع سؤال مستر بلنت يتعلق « بالحالة
السياسية الجديدة التي نشأت في مصر عن ابرام الاتفاق الودي عقب توقيع فرنسا
وانكسارها عليه » فما رآه كان خاصا بتلك الحالة التي أمنت فيها انكسارها معارضة
أوروبا لها في مصر . فاذا تذكرنا أن كل ما فعلناه من مقاومة الاحتلال ايام كان
ضلع أوروبا كلها معنا ولا سيما فرنسا لم يزد الا قوة ورسوخا فاننا يمكن ان نقول ان
تلك المطالب التي طلبها الاستاذ الامام بعد اتفاق أوروبا مع الاحتلال علينا كانت
كبيرة جدا وان الانتقاد على هذه المطالب ينبغي ان يكون محصورا في كثيرها أو عظمها
حتى جعلت نجاح انكسار بوفاق ايريل ١٩٠٤ نجاحا لمصر وحرمانا لانكسارها
من معظم ما كان لها من النفوذ والسلطة

(٤) ذكر اللواء والمؤيد من موضوع سؤال بلنت كلمة « الدستور المروم
إدخاله في مصر » فلم أن هناك مشروعا للدستور يعد في انكسارها فما هو وما
موضوعه ؟ أوليس هذا نصا في الموضوع صريحا في أن ما كتبه الاستاذ الامام
في جواب مستر بلنت ليس مشروعا وضعه لما يجب أن يكون عليه بلاده مطلقا بل
هو مطالب وتعديلات لدستور معين يبحث فيه الانكليز أنفسهم ؟ ونحن الى الآن

٨٤٠ كتابان سياسيان للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده (المنايا ١-١٠)

لم نقف على مشروع دستوري اهم الا مشروع لورد كرومر باشاء مجلس تشريعي لمصر موءلف من جميع الاجانب . وهل يمكن حينئذ أن يطلب لمصر من انكثرا أكثر مما طلب الاستاذ الامام ؟ وقد تقدم أن ما طلبه كثير

(٥) ذكر اللواء فالمويد أن مستر بلنت سأل الاستاذ الامام بالتصريح عما ينبغي اتخاذ من الاحتياطات لمنع ما يثوق حدوده من عدم ثقة الخديوي بالدستور كما وقع في عهد والده أي بأن يكون الدستور مأمونا عليه من حل الخديوي له به تصرفه فيه باسمالة أعضائه الى ما يريد بالرئب والنياشن أو بغير ذلك . وهذا السؤال لا يعقل له وجه الا اذا كان واضعوا مشروع ذلك الدستور لا يرضون أن يكون للخديوي بين سلطنة عليه بل لا يمتل وجود دستور حقيقي يكون عرضة لعبث السلطة الشخصية به . وهل يمكن أن يجاب عن هذا الا بتعهد انكثرا بحماية الدستور والحال ان انكثرا هي الواهة له لتأمين بحسن الادارة المصرية تحت مراقبتها على طريق الهند وتال هي شرف إصلاح مصر وتنظيمها ؟

(٦) ونقل اللواء فالمويد أن مستر بلنت سأل أيضا هل يقبل المصريون تعيين وال اوربي عليهم تحت سيادة السلطان ؟ وهذا السؤال مبني على عدم ثقة أولئك المشغولين بمسألة الدستور المصري بحكم الامراء الشرقيين الذين يعتقدون أنهم أشربوا في قلوبهم الاستبداد حتى لا يكاد يوجد فيهم من يميل الى الحكم الدستوري ويرغب فيه . فهل تنقذ إجابة الاستاذ الامام عن هذا السؤال بأنه لا حاجة الى حاكم اوربي مع وجود الدستور المضمون ومنع الخديويين من السلطة الشخصية ؟ وهل من الانصاف والحق أن يعد طلبه إبقاء الامارة في بيت محمد علي دليلا على بنفهم ؟ ؟ وهل يستنكر عاقل الاحتجاج على من يريدون تولية أمير اوربي علينا بكوننا لا نقبل ذلك وكونه هولا يمكن أن يساعدنا على تحسين حالنا ؟ ما أغرب الرأي الذي يميله الهوى وتروجه الأغراض الخسيسة

﴿ تلخيص المطالب التي طلبها الاستاذ الامام لمصر ﴾

من الانكثريز فيما كتب الى مستر بلنت

(١) أن يكون للمصريين مجلس نيابي تنحصر فيه السلطة التشريعية أي وضع القوانين كلها ويكون له حق سوءال الحكومة عن تنفيذها ومحاسبتها على خطاها

(المنار ١١-١٠) كتابان سياسيان للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ١٨٤١

(٢) ان يكون للمصريين سلطة تنفيذية وهي الوزارة المسئولة وتناط بها جميع امور الحكومة لا يترك منها للخديويين شيء خاص باشخاصهم كما هو شأن الحكومة النيابية في أوروبا لاسيما انكلترا

(٣) ان يكون رئيس الوزراء مسلما لا كما كان من قبل تارة وتارة

(٤) ان يكون جميع موظفي الحكومة من المديرين ووكلاء المديريات والقضاة ورجال النيابة وغيرهم - من المصريين بحيث لا يبقى من موظفي الانكليز الا بعض المفتشين ومن لا يوجد مصري يقوم مقامه في عمله

(٥) تنظيم شؤون المعارف والتعليم وجعلها أهم الامور التي يبدأ مجلس النواب بها

(٦) قيام المصريين بجميع وظائف الجيش بحيث لا يبقى فيه من الانكليز الا السر دار وبعض الضباط.

(٧) إلغاء وظائف المستشارين المسيطرين على الحكومة الآن

« ٨ » على انكلترا ان تكفل هذا الدستور وتضمن تنفيذه بايدي المصريين .
ويفسر ذلك بأن تراقب استتبابه والحفاظة عليه مراقبة فقط حتى لا يطله الخديويون هذه هي المطالب الايجابية الاصلية وأنى لمصر بالوصول اليها والى الآن لم تطمع الاحزاب بمثلها فلم يطلب حزب ولا جريدة شيئا يتعلق بالعسكرية ولا يعقل احد كيف يكون الاستقلال الحقيقي بدون جند وطني يقوم بشؤون الوطنيين وهناك مطلوب مهم مبني على فرض وقوع شيء لا يؤمن وقوعه مادام للانكليز شأن في سلطة البلاد بل قد وقع مثله في عهد اسماعيل باشا وهو جعل بعض الوزراء من الانكليز . طالب الاستاذ على فرض وقوع ذلك ان يكون للمصريين للوزير الانكليزي من المصريين سلطة يفصلون بها في المسائل المتعلقة بالدين وما أشبه ذلك ولا يكونوا آلة في ايدي رؤسائهم من الانكليز . وهذا مطلب لسنا بمدركه اليوم فانه لا يمكن لرئيس ولا مرؤوس في الحاقية ان يجري في الهجاء الشرعية امرا الا يرضاه المستشار القضائي .

٨٤٢ كتابان سياسيان للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده (النار ١١-١٠)

واغرب ما سمعت من بعض الاغرار « البسطاء » أن الكتابين تضمننا طالب جعل بعض الوزراء من الانكليز فلما قيل له انه ليس فيها شيء من ذلك وإنما فيها مطلب مهم مبني على فرض وقوع ذلك بالرغم منا قال انه ما كان ينبغي ذكر هذا الفرض والتقدير لانه يذكرهم بهذا الامر !! فتعجب ايها القاري من هذه السذاجة والغرارة والتفلة عن الواقع والاهتمام بالافاظ دون الحقائق :

وما تقدم من البيان يعلم القاري انه ليس في الكتابين شيء يتقدم . وقد سمعت اشهر اعضاء الحزب الوطني حامية واخلصاً يقول انه ليس فيهما شيء يتقدم الاجل انكثرا كافة للدستور لان هذا يعني الحماية ولكننا لانكثك لاجله في اخلاص المرحوم الشيخ . قلت له كان يصح أن يقال هذا لو كانت هذه الكفالة من مواد الدستور وكان الدستور مصدقاً عليه من الدولة العلية فيكون حينئذ حقاً رسمياً لها . وليس فيما كتب شيء من ذلك وإنما الموضوع ان نسمح لنا انكثرا بهذا الدستور ونكتفي هي عن القبض على أزمة السلطة فينا بمراقبة سيرنا على الدستور والنظام المطلوب ولا نسمح للخديويين ان يغيروه اذا حاولوا ذلك . ومعلوم أنها لا نسمح لهم الآن بتغييرها في التشريع ولا مداخلتها في التنفيذ مع قبضها على كل شيء وعدم تحميلها لبعة شيء فأي الامرين أفضل ؟

وعلى ذكر رأي عضو الحزب الوطني ان تلك العبارة التي انتقدها من الكتابين لا تدعو الى الشك في اخلاص الكاتب : تنبه الى سيئة فاشية فينا هي من اقبح السيئات واشدها ضرراً في الامة الا وهي اتهام كل من نراه أخطأ في مسألة من المسائل العامة بسوء النية وعداوة البلاد وبعض الامة وحب الانكليز ومساعدتهم على ما يقصدون بنا من السوء !! وتفرع عن هذه السيئة سيئة اكبر منها وهي اختراع بعض الناس الخطأ او تكلفهم استنباطه من كلام من يكرهونه لاجل إصااق تلك النية به .

فشو هذه السيئة مع اختراع اعظم اسباب تفرق الامة وضعفها واتقسامها على نفسها « كما يقولون » لاسباب تدوجه الجرائد هذه التهمة الى الجماعات والحزاب وليت شعري اي قيمة لهذه الامة اذا صح ما ترجف به بعض الجرائد من اتهام

(المنار ١٠-١١) كتابان سياسيان للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ١٨٤٣

حزب الامة برمه بعدم الاخلاص للامة وبمشايعة المحتلين عليها بعد الارجاف بان ذلك النابغة العظيم « الاستاذ الامام » الذي اعترف بنبوته الشرق والغرب كان غير مخلص للامة اولاميرها ؟ بل أي تعريض بالأمر اشد من اثبات ان نابي المستقلين بقاؤه ونهوان جهورا كيرامن سرارة الامة يؤلف حزباً وينشيء جريدة لمقاومة نفوذه ؟؟

قد يقول سائل ان المنار قد ابرز هذه المطالب باسلوب يظهر منه ما لم يظهر من ترجمة الكتابين على كونه لم يأت بشيء جديد فهلا كتب المرحوم المقي كتابيه بهذا الاسلوب الذي يتجلى فيه الاخلاص لمصر والتفاني في خدمتها دون ذلك الاسلوب الذي يلوح منه ارضاء الانكليز واسترضائهم ان لم تقل محاباتهم وجوابه من وجوب « احدهما » اننا لم نطلع على ما كتبه المرحوم بنفسه فنحكم على اسلوبه « وثانيهما » انه لم يكتب ليمتن على قومه بحبه لهم ومقاومته لمحتلي بلادهم ولا ليظهر للانكليز انه مبارز لهم وانما كتب لصديق له يسمى في خير مصر . على انه لو كتب للحكومة الانكليزية نفسها لوجب عليه في شرع البلاغة ان يجعل تلك الكتابة باسلوب يرحى قبوله وعدم اتهام صاحبه بالمداء والمقاومة ولكل مقام مقال

رأى أحد الملوك في النوم ان اسنائه سقطت فصره الرويا معبر بقوله ان جميع اهلك واقاربك يموتون في حال حياتك فاستاء الملك وعاقبه عقابا شديداً . ثم جيء بمعبر آخر قصص عليه الرويا فقال له تأويل هذه الرويا ان الملك يكون اطول اهلك عمرا : فسر الملك واجازه اجازة سنية . فالبلغ يخاطب كل مخاطب بما يرجو ان يبلغ به مراده من نفسه

فن اصحاب الجرائد من يطلب من الانكليز مطالب بصفة الأمر صاحب صاحب السلطان وما مراده الا ارضاء من يقرأ هذه المطالب فيحمد كاتبها ويحبه لانه استعلى على بريطانيا العظمى فأنا للامة من الاستملاء عليها بالقول ما تلوه به اعن الفخر بالاستملاء أو المساواة بالفعل . ولكنه لا يخطر في باله الاسلوب الذي يمكن ان يكون مقبولا عند الانكليز لانه لا يريد منهم شيئا

٨٤٤ رأي الاستاذ الامام في السياسة (المنار ١١-١٠)

لو كان الاخلاص والغيرة على قدر كبر المطالب وان كانت من المحال ، والتعزز على القوي "يشحق بزخرف وان كان غرورا لا يمكن كل كاتب ان يكتب كل يوم في اثبات اخلاصه وغيرته وتمززه نحو هذه العبارة :إني آمرك ايها الدولة الانكليزية الظالمة المعتدية بان تردى مصر الى المصر بين وقبرص الى الدولة العلية بل ان تردى الهند الى النوابين والرجاوات من اهلها وان تأرزي الى جزائك كما تأرز الحية الى حجرها . فان لم تحفظي شرفك وتمثلي هذا الامر فاننا نتفق مع بعض أعضاء برلمانك فنؤلف منه لجنة تشاغب المجلس أحيانا في هذه المطالب فتبهز هذا ، وتوزع أزا ، وتهز الشعور الوطني في هذه البلاد هزة تميم لها جزائر بريطانيا ميدانا ، وتززل دلازالا ، ربما كان من ورائه البلاء النازل ، والحسف الماجل ؟

رأي الاستاذ الامام في السياسة (أو سياسته)

في مصر افراد من الكتاب ينفون العلو والرفعة بالعلو في دعوى حب الامة والتفاني في خدمتها بمقاومة المحتلين بالكلام ومن هؤلاء من كبر عليه ماناله الاستاذ الامام من علو المكانة بعلمه وحكمته وخدمته للامة ومنهم من بثقل عليه ان يحمله بعد وفاته خاق كثير فهو لاء يريدون ان يخذشوا ذلك الصيت الحسن والشهرة الشريفة ليرفعوا انفسهم ويخطوا من قدر جماعة ذلك الامام العظيم ولم يجدوا بابا اوسع من السياسة التي يكثر فيها الايهام وتسهل فيها الدعوى ويقبل على مائذتها كل طفيلي يطرد عن مائدة العلم والحكمة . وجد بعض هؤلاء في الكتابين منسما للقليل والقال ومشاغبة حزب الامة لان رئيسه وكبار المؤسسين له كانوا من اصدقاء الاستاذ الامام والذين لا يزالون يصرحون باجلاله ويكونهم انشأوا الجريدة عملا برأيه رأى مناهضو هذا الحزب انه يستفيد مما ذكره ميل مر يدي الاستاذ الامام وهم أرقى الامة عقلا وعلميا وبلاغة فمنهم العظماء والوجهاء والمدرسون والكتاب والشعراء فارادوا ان يخرجوه ليتبرأ من الانتهاء الى الاستاذ الامام في سياسته

(المنار ١٠ - ١١) رأي الاستاذ الامام في السياسة ٨٤٥

فينفر منهم مريدوه ولكنهم سلكوا سلك الحق فمضوا بالامام نفسه فجاه
سعيهم بنقيض ما ارادوا

وقد كتب بعض الكتّابين يسأل عن حقيقة سياسة الاستاذ الامام ويطلب
من مريديه بيانها وهل هي عين سياسة (الجريدة) وحزب الامة وعين ماجاء
في الكتابين اللذين نشرهما مستر بلنت ام ما هي ؟

ونجيبهم عن ذلك بمثل ما قلناه في المنار غير مرة من انه استقر رأيه في اواخر
عمره على الاصلاح الديني والاجتماعي والفكري فقط وترك السياسة بته وعندنا كتابة
في ذلك بخطه لمانناطبع صورتها الفوتوغرافية في تاريخه عند الكلام على سياسته
وعند ما كان يشتغل بالسياسة كانت قاعدة عمله مقاومة الاستبداد وجعل

سلطة الامة في ايديها بحيث لا يبقى لحكامها منفذ للاستبداد فيها
أما الجريدة فهي تنفيذ لفكرته من حيث هي جماعة من الامة لا لفرد منها
وقد كتبنا في الجزء الثاني من منار هذه السنة (ص ١٦٠) انها تنفيذ لرأيه وزدنا
على ذلك قولنا « وان لم تكن كما كان يريد من كل وجه » فقد كان يريد ان
تكون الجريدة التي دعا في آخر عمره الى انشائها اجتماعية ادبية زراعية اكثر مما
هي سياسية وان يكتب فيها كل يوم عن الاخلاق والعادات والتقاليد الفاشية في
البلاد وان لا يكتب فيها عن سياسة الدول اكثر من عموداو عمودين في العدد يخصص في
ذلك التابت الذي فيه عبرة وفائدة للجمهور . وسنوضح هذا في الكلام عن رأيه في
السياسة والجرائد من جزء الترجمة الذي نؤلفه ونطبعه الآن فلينتظر محبوا الحقائق . ولا
مبالاة بأهل الاهواء . ونختم هذه الكلمات بجملة في سياسته كتبها حافظ افندي ابراهيم
الاديب الشهير في كتابه الذي سماه سطيح ونشرتها جريدة السياسة المصورة وهي :

بين سطيح واحل تلاميذ الامام

سطيح - أين أنت من القوم - التلاميذ من أولئك الذين تقموا الرضى على العهدين ،
ولم يحمدا مشقة الحكمين ، عهد الدولة التركية ، وعهد الدولة البريطانية ، ففي أولها
فاضت المظالم وفاضت الاموال ، وفي ثانيهما أخضبت الارض واجدبت الرجال -
سطيح - وهل أنت في خفض من العيش ؟ - التليذ - لا أشكو بحمد الله

٨٤٦ رأي الأستاذ الامام في السياسة (الناثا ١١-١٠)

هسراً، ولا أرجو يسراً، وإنما أتقياً ظل هذا البيت العربي، لذلك الشاعر الأبي،
مذبذب الرزق لا فقر ولا جدة حظ لعمر ك لم يحرق ولم يكس
قال - وابن مكانك من العلم، وابن منك منزلة الحلم، قال حسبي أني من
تلاميذ حكيم الاسلام، الأستاذ الامام، طيب الله ثراه، وجعل النعيم مثواه
قال - اني لأرى رأياً حقيقياً، وأسمع قولاً شريفاً، فمن أي تلاميذه تكون
وقد سمعنا انهم فريقان - فريق قد اختصه بسياسته، وفريق قد اختصه بعلمه،
وقد أتى عليهما العميد، وتنبأ لهما بالطالع السعيد، قال - لا علم لي بما تقول .
ولقد كنت ألصق الناس بالامام أغشى داره، وارد أنهاره، وألغى ثماره، فما سمعته
يفرض في ذكر السياسة قبها الله ولكن كان يلاً علينا المجلس سحراً من آياته
ويتنقل بنا بين مناطق الافهام، ويتأزل الاحلام، ويسمو بأنفسنا الى مراتب العارفين
بأسرار الخلائق، وحكم الخالق، وكان ربما ساق الحديث الى ذكر أحوال هذا
المجتمع البشري فأفاض في شؤون الاجتماع وحاج العمران ووقف بنا على أسرار
الحياة فان كانوا يسمون تلاميذه أحزاباً، ويقسمون تعاليمه أبواباً، فتلاميذه حزب
العلم والعرفان، وتعاليمه سياسة التقدم والعمران

ولكنه كان يحذرك بالسياسة ما دعت الى ذلك الحال فيرصد حركاتها، ويصد
غاراتها، خشية أن تقطع على العلم سبيله، وان تقف عثرة في طريق الفضيلة، فلهم
تلطف في ابتزاز قواها، ومحامي جهده طريق أذاها، حتى اذا ظفر بطايتها، وقاز برغبته،
واستمد منها ما شاء، تبعث حماية الافناء، عطف على العلم بذلك الامداد، ورد عليه
ما سلبت يد الاستبداد، ولو لا أنه كان يمدح جبل الوداد، ويجاذبهم فضل النصيح
والارشاد، لأصابه ما أصاب حكيم الافغان، وقفى على أمة النيل بالحرمان

مات النبي عليه الصلاة والسلام فأرادت طائفة من جفاعة العرب وكادوا
يفتنون الناس لولا حكمة الصديق وعزيمة الفاروق فما غضت الردة من شرف
النبوة ولا نالت من عصمة الرسالة ولبت الاسلام اسلاماً ومات الأستاذ الامام
فصباً بهض حربه كما يدعون، واستنفر الله لهم مما يقولون، فما غص ذلك من كرامة
حكيم الاسلام، ولا مس من سيرة ذلك الامام، حافظ ابراهيم

﴿الرجوع الى المنار في شأن الكتاين﴾

طلب منا كثيرون بالقول والكتابة ان نبين رأينا في الكتاين ففعلنا ونشر
الكتاب الآتي إجابة لطلب صاحبه

سيدي المحترم حضرة اللوذعي الفاضل والاستاذ الكامل السيد محمد رشيد
رضا مدير مجلة المنار الزاهي
دام مجتهدا

سيدي لا يعزب على علميتكم ما أني على صفحات بعض الجرائد السيارة
بخصوص جواب المسيو (بلنت) ورد استاذنا المرحوم المصالح العظيم الشيخ
الامام عليه ولا يخفى على ذكائكم القريد ما تقوله ويتقوله حزب الخرافات واعدا
أنفسهم من ان الشيخ الامام كان يعني نقل الاريكة الخديوية من آل محمد
علي وآله كان يريد أو يفكر في جعل ابناء التاميز مسيطرين على هيئة الحكومة
ولا نسأل عن اعداء المرحوم بل اعداء الحق الصراح وما يمليه عليهم جهلهم لأن
الانسان عدو ما يجمله

وبعد فأرجو سيادتكم باسم المرحوم أن تشهدوا قلمكم السيل في سطة
الحقيقة لأنكم من أعلم الناس بتاريخ المرحوم حتى يظهر الصبح في حلة النورانية
لذي عينين واستمطفكم بالرضى عن تظلي على مائدة فضلكم لأن الكل يتغذى
من وسامة علمكم المشبع ثم أرجو من فضيلتكم اثبات سوء الي هذا على صفحات
مجلاتكم الفيحاء وليعلم اعداء المرحوم أن في يدنا أقلاماً لنصر الحق لا تخشى في
الحق لومة لائم وفي الختام اقبلوا أزي الاحترام
السيد محمد الزيات

(المنار) إن المشاعين في الكتاين من سوء النية واتباع الهوى ما لا يخفى
وهم لا بضاعة لهم الا التعرير في مثال ما ذكرتم . وإلا فهم يعلمون ان الدولة
الانكليزية مسيطرة على الحكومة المصرية بالواقع ونفس الامر وأنه لا ممرض لها
ولا منازع في هذه السيطرة كما يعلمون انهم كاذبون في تقولهم وتقدم بيان الحقيقة
ثم ان هؤلاء الخادعين يبيحون لأنفسهم ان يطلبوا من الانكليز باسم
مصر بعض المطالب ويمنون بذلك على الامة ويفخرون بأنهم فعلوا وفعلوا ولم

يفعلوا شيئاً وإنما قالوا كلاماً يستطيع ان يقول مثله الألف . ثم هم ينكرون على من يطلب لمصر شيئاً مما يطلبون وان كان خيراً مما يطلبون واقرب الى القبول وذلك لانهم احتكروا الزعامة وخدمة الامة بالدعوى

فاذا كانت المطالب التي في الكتابين لا ترضيهم فلننتظر منهم حتى يمنحوا مصر بمساعدتهم ما هو خير منها سواء كان ذلك بواسطة اللجنة البرلمانية التي لم نسمع منها الا كلمات في الهواء أو بواسطة التبجح والدعوى والاستطالة والتهديد والوعيد للانكليز . عند ذلك نقول لهم ان قولكم كان أنفع وانتم زعماء السياسة، واهل الرئاسة، والمستقبل يكشف الحقائق لمن له عين تنظر، وعقل يدرك ،

على ان جماعة الاستاذ الامام من اصدقائه ومريديه مجدون في خدمتهم على طريقته فمنهم محبي المعارف في الحكومة ومنهم دعاة الجامعة المصرية ومنهم المدرسون على الطريقة الاصلاحية ومنهم ومنهم ولا تبجح ولا دعوى ، ولا من ولا أذى ، والعاقبة للمتقين



عن نهي الصحابة ورغبتهم عن الرواية

روى ابن عساكر عن محمد بن اسحاق قال أخبرني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه قال قال والله ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمعهم من الآفاق - عبد الله بن حذيفة وابا القرداء وابا ذر وعقبة بن عامر - فقال : ماهذه الاحاديث التي انشيت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآفاق ؟ قالوا « تنهانا » قال اقيموا عندي لا والله لا تفارقوني ماعشت فمن علم نأخذ منكم ونرد عليكم : فما فارقه حتى مات وروى ايضا عن السائب بن يزيد قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لابي هريرة : لئلا تترك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا لحقك بأرض دوس : وقال لكعب (الاحبار) لئلا تترك الحديث أولا لحقك بأرض القردة : وروى عن ابي أوفى قال كنا اذا اتينا زيد بن ارقم فنقول حدثنا عن رسول الله (ص) فيقول كبرنا ونسينا والحديث عن رسول الله (ص) شديد وروى عن عبيد الله بن عدي بن الحيار قال بلغني حديث عن علي خفت ان أصاب أن أجده (١) عند غيره فرحلت حتى قدمت عليه العراق فسأته عن الحديث فحدثني وأخذ علي عهدا أن لا أخبر به أحدا ولو ددت لولم يفعل فأحدثكموه وروى عن عمرو بن دينار قال حدثني بعض ولد صهيب أنهم قالوا لا ييم ما لك لا تحدثنا كما يحدث أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال اما اني قد سمعت كما سمعوا ولكني بمنعني من الحديث عنه اني سمعته يقول « من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » ولكني سأحدثكم بحديث حفظه قلبي ووعاه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أيما رجل تزوج امرأة ومن نيته أن يذهب بصدقتها لقي الله فهو زان حتى يموت وأيما رجل بايع رجلا فيما

(١) كذا في كنز العمال ولعل الاصل : إن أصيب أن لا أجده : الخ

(المجلد العاشر)

(١٠٧)

(المنار)

ومن نيته أن يذهب بمحنته فهو خائن حتى يموت « ورواه غيره والحديثان المرفوعان فيه مشهوران . وصيب من السابقين الأولين رضي الله عنه
وروى احمد وأبو يعلى (وصحح) عن عثمان قال ما يمنعني أن أحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون اوعى اصحابه عنه ولكني اشهد اني سمعته يقول « من قال عليّ ما لم أقله فليتبوأ مقعده من النار »

وروى ابن سعد وابن عساکر عن محمود بن لبيد قال سمعت عثمان بن عفان على المنبر يقول : لا يحمل لاحد يروي حديثا لم يسمع به في عهد ابي بكر ولا عهد عمر فاني لم يمنعني أن أحدث عن رسول الله (ص) أن لا أكون اوعى اصحابه الا اني سمعته يقول « من قال عليّ ما لم اقل فقد تبوأ مقعده من النار »

وروى احمد والدارمي وابن ماجه وآخرون من حديث أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « يا أيها الناس إياكم وكثرة الحديث عني فمن قال عني فلا يقولن الا حقا وصدقا فمن قال علي ما لم اقل فليتبوأ مقعده من النار » وقد روي عن بعض الصحابة الاعتذار بهذا الحديث المتواتر عن التحديث او كثرة وقد فتح الحافظ ابن عبد البر بابا في كتاب (جامع بيان العلم) لبحث ذم الاكثار من الحديث وقيدته بقوله دون التهم له والتمقه فيه قال (كافي مختصره) :

« عن الشعبي عن قرظة (١) بن كعب قال خرجنا فشيئنا عمر الى صرار (٢) ثم دعا بماء فتوضأ ثم قال لنا اتدرون لم خرجت معكم ؟ قلنا اردت أن نشيئا ونكرما . قال « إن مع ذلك حاجة خرجت لها : انكم لتأتون بلدة لا هلهما دوي بالقرآن كدوي النحل فلا تصدوم بالأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا شريككم » قال قرظة فما حدث بعده حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعنه ايضا قال قال لنا « أقول الرواية عن رسول الله (ص) وانا شريككم » وفي رواية عن قرظة ايضا قال خرجنا زبد العراق فمشى معنا عمر الى صرار فتوضأ ففعل اثنتين ثم قال اتدرون لما مشيت معكم ؟ قالوا نعم نحن اصحاب رسول الله « ص » مشيت معنا « لتكرما » فقال « انكم تأتون أهل قرية لها دوي »

(١) قرظة بالتحريك بوزن (خشبة) (٢) صرار بالكسر موضع قرب المدينة

(النار ١٠-١١) نهي الصعابة ورغبهم عن الرواية ٨٥١

بأقرآن كدوي النحل فلا تصدوم بالاحاديث لتشتلوم جودوا القرآن وأقلوا
الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم امضوا وانا شريككم « فلما قدم قرظة
قالوا حدثنا : قال نهانا عمر بن الخطاب

« وعن عروة بن الزبير عن عائشة قالت ألا يعجبك أبو هريرة جاء فجلس
الى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله (ص) يسعني وكنت أسبح (تسبيح)
انها تسلي (تسلي) قدام قبل ان أقضي تسبيحي ولو أدركته لرددت عليه ان رسول الله
(ص) لم يكن يسرد الحديث كسر دم

« وعن أبي الطفيل قال سمعت عليا على المنبر يقول : أتحبون أن يكذب الله
ورسوله لا تحدثون الناس الا بما يملون

« وعن أبي هريرة أنه كان يقول حفظت عن رسول الله (ص) وعائش فاما
أحدهما فبثته وأما الآخر فلو بثنه لقطعتم هذا العلوم (والعلوم الخلقوم) وعنه أنه
قال لقد حدثتكم بأحاديث لو حدثت بها من عمر بن الخطاب لضربني عمر بالهرة « اه
أقول فلو طال عمر عمر حتى مات أبو هريرة في عصره لما وصلت اليها تلك
الاحاديث الكثيرة عنه ومنها ٤٤٦ حديثا في البخاري ما عدا المكرر

وقد ذكر ابن عبد البر لهي عمر وهو أمير المؤمنين عن التحديث تأويلات
(منها) أنه « إنما كان قوم لم يكونوا أحصوا القرآن فحشي عليهم الاشتغال بغيره
عنه اذ هو الاصل لكل علم « وأقول ان ما رواه في ذلك عن قرظة ينافي ذلك
قد نهام عن تحديث قوم يحفظون القرآن يتأون يتلونه لأصواتهم « دوي
كدوي النحل . ولو أراد نهيّا مقيداً بهذا القيد لقال لا تحدثوا الا من حفظ
القرآن . وقد عزا هذا القول لأبي عبيد قال « وقال غيره إنما نهي عمر عن
الحديث عما لا يفيد حكماً ولا سنة « وهذا أضف عما قبله وقد عزا الى مجهول
وماذا يعني قائله بالحديث الذي لا يفيد حكماً ولا سنة « أي الاحاديث عن
شماله (ص) واخلاقه « كيف وهي اتفق من احاديث الاحكام الفقهية »

ثم ذكر ان بعضهم رد حديث قرظة هذا لأن الآثار الثابتة عن عمر خلافه
وذكر من هذه الآثار أمر عمر أن يبلغ عنه أن الرجم مما أنزه الله على نبيه في

٨٥٢ نهى الصحابة ورغبهم عن الرواية (المنار ١١-١٠)

الكتاب . أقول وهذا الأثر لا يصلح دليلاً لأنه إنما نهى عن اشتغال الناس بالحديث عن الكتاب الذي هو أصل الدين . فإذا ادعى مدع أن عمر ما كان يريد أن يجعل الحديث أصلاً من أصول الدين يمكنه أن يقول إن حكم الرجم في رأيه من أحكام القرآن لا من أحكام الحديث غاية أن آيته نسخت تلاوتها فالأمر بتبليغه أمر بتبليغ حكم قرآني فلا يعارض النهي عن التحديث

ثم ذكر وجهاً آخر لرد حديث قرظة وهو معارضة الكتاب والسنة له كقوله تعالى (٢١:٣٣) لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة (وقوله (٧:٥٩) وما آتاكم الرسول فخذوه) وقوله (٥٢:٤٣) وانك لتهدي إلى صراط مستقيم) قال ولا سبيل إلى اتباعه والتأسي به إلا بالخبر عنه .

وقد يجاب عن هذا بأن صراطه المستقيم هو القرآن والسياق يبين ذلك، وأن من يعمل بالقرآن يكون متأسياً به لحديث عائشة في صحيح مسلم وغيره « كان خلقه القرآن » وإن سنته التي يجب أن تكون أصل القدوة هي ما كان عليه وهو خاصة أصحابه عملاً وسيرة فلا تتوقف على الأحاديث القولية . وأما الأمر بأخذهم ما يعطيهم الرسول فهو في قصة النبي ونحوه ما في معناه والحديث الذي نحن بصدده لا يعارض ذلك وذكر من أمثلة معارضته السنن حديث « نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ثم أداها إلى من لم يسمها » بناء على جملهم الأحاديث القولية من السنن وهو اصطلاح للعلماء توسعوا فيه بمعنى السنة فجملوها أعم مما كان يريد الصحابة من هذا اللفظ (السنة) وهي الطريقة التبعية التي جري عليها العمل . والحديث يصلح معارضاً للنهي عن التحديث وبينهما يطلب الترجيح . ويقول ابن عبد البر إن عمر كان يريد النهي عن الإكثار لا عن أصل التحديث وهو كما ترى وإن الأخذ بالمرفوع مقدم . أقول وهما شيء آخر وهو إقرار الصحابة لعمر على نهيه وقد يعارضه أنهم حدثوا فلم ينهوا وقد مر بك أن أبا هريرة كان يحدث بعده فكان اجتهادهم اختلف في المسألة

ومما ذكره ابن عبد البر عن عمر في معارضة حديث النخعي قوله « تعلموا الفرائض والسنة كما تعلمون القرآن » فسوى بينهما وعن مورق المجلي عنه قال كتب عمر « تعلموا السنة

والفرائض واللعن كما تعلمون القرآن». والجواب عن هذا يعلم مما قبله وهو ان تعلم السنة غير الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فان السنة سيرته (ص) وتعرف من الصحابة بالعمل والابحار كنحو « من السنة كذا » كما كانوا يقولون والحديث عنه نقل كلامه كما هو المتبادر وان اصطلح المحدثون بعد ذلك على تسمية كل كلام فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حديثا سنة . ومنه تسمية ابن عبد البر نفسه لرواية قرظة التي هي موضوع بحثنا حديثا . وفسر اللعن في أثر عمر عن مورك فقال « قالوا اللعن معرفة وجوه الكلام وتصرفه والحجة به »

ثم قال وعمر أيضا هو اقاتل « خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم » وهو اقاتل : سيأتي قوم يجادلونكم بشبه القرآن فخذوهم بالسنن فان أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عز وجل . وأقول ان هديه (ص) ليس موضع اشتباه وأما سننه فلو أريد بها هنا أقواله لكان فيها من الشبهات ما في القرآن او أكثر لان القرآن أعلى يانا وقد نقل بالحرف والحديث كثيرا ما نقل بالمعنى . فالسنة لا يراد بها الا السيرة والطريقة المتبعة عنه صلى الله عليه وسلم بالعمل والعمل لا تقتض في الشبهات فذلك أمر بالاحتجاج عليهم بالسنن . ومثل هذا أمر علي لابن عباس لما به للاحتجاج على الخوارج قال « لا تخصمهم بالقرآن فان القرآن حامل ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاجهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا » اهـ من نهج البلاغة

ومن المجانب ان يضي بعض المحدثين احيانا عن الفرق بين السنة والحديث في عرف الصحابة الموافق لاصل الفقه فيحملوا السنة على اصطلاحهم الذي احدثوه بعد ذلك وليس لنا أن نلوم بعد هذا ذلك العالم الفرنسي المستشرق الذي قال لي مرة ان الصحابة كانوا يقدمون الاحاديث على القرآن وذكر لي قول علي لابن عباس فقلت له انه لا يعني بالسنة الاحاديث فانها ذات وجوه تحتمل تأويل المجادلين كالقرآن وانما هي الطريقة المتبعة بالعمل . مثال ذلك احتجاج علي على معاوية وأصحابه بحديث عمار « تقتله الفئة الباغية » فقد أوله عمرو بن العاص فقال : انما قتله من أخرجه : يعني عليا ولكن لا سبيل الى تأويل كيفية الصلاة وعددها وكيفية الحج

٨٥٤ نهي الصحابة ورغبتهم من الرواية (الكتاب ١-١٠)

لأنها تابعة بالسنة . ولا ينبغي أن السنة بهذا المعنى تشمل ما هو مفروض وما هو مندوب وما هو مستحب كما مر جوابه

هذا وإن البحث كبير ولا سبيل إلى تحريره واستيفاء فروعه في هذا الجزء فنكتفي بما تقدم في الوفاء بما وعدنا به في الجزء الماضي

وليعلم القاري أن هذا البحث الأصولي يعزل عن مسألة اعتداء المسلم بما يصح عنده من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم فتلك الأقوال هي ينابيع الحكم، ومصايح الظلم، وجوامع الكلم، ومنخر للامة على جميع الامم، بل ان في الاحاديث التي لم تصح اسانيدھا من البدث، والحكم الروثع، والكلم الجوامع، ما تقتصر عن مثله أعناق العلماء، وتكبوني غاياته فرسان الحكاء، ولا تبلغ بعض مداه قرائح البلغاء، ولا غرو فان من الاحاديث ما صحت متونه ولم تصح اسانيدھا، كما ان منها ما أشكلت متونه وان سلم من الطعن رواته، وأني لثبونا بعض ما عندنا من الاسانيد لا أقوال حكمائهم، أو اكتب أنبيائهم، فمنع يسهل علينا من التمهيص والتحقيق ما لا يسهل على غيرنا، فليتدبر المندبرون، وليعمل العاملون،



حياة اللغة العربية

مبحث الترجمة والتعريب • ونادي دار العلوم

لكل لغة مقومات ومشخصات تمتاز بها على غيرها من اللغات كما تباين أنواع الجنس وأشخاص النوع • وحياة كل لغة تكون باداء وظيقتها مع حفظ مقوماتها ومشخصاتها • ووظيفة اللغة محصورة في شي واحد هو تعبير أهلها بها عما يعلمون بها انسمت دائرة معارفهم وعلومهم • وقد كان للغة العربية حياة أدبية في عصر الجاهلية ثم ظهر بها الاسلام فجدد لها حياة أخرى أعلى مما كانت فيه إذ جدد لها ديناً وشرعاً وسياسة ومدنية قامت بعلوم لغوية وعقلية وصناعية فوسعت اللغة ذلك كله مع حفظ مقوماتها ومشخصاتها في المفردات والأصاليب

ان ما يتجدد للناس من المعلومات يعرضهم واكتشافهم وبما ينقل اليهم عن غيرهم يظهر في لغتهم بضروب من المظاهر فمنها ارتجال الاسماء ومنها الاشتقاق ومنها الترجمة ومنها التجوز ومنها التحويل والتخيل من الاسماء الاجنبية وإدخاله في لغتهم وجعله منها مع تركه على حاله أو مع ضرب من التعريف فيه يكون به مناسباً وملائماً لكلماتها في أوزانها ومخارجها وهو ما يسمى عندنا بالتعريب • وكل ذلك من مقتضى حياة اللغة فهو يحصل في اللغة الحية بلا تكلف كما يأكل كل من الانسان الأبيض والأسود أو الأصفر شيء المختص بأرض الآخر فيتقذى به بدنه ويبقى هو مع ذلك على لونه ومشخصاته لا يمرض له تغيير

ضعفت حياة اللغة العربية منذ بضعة قرون بعد أن صارت قسمين عامية وخاصة، فأما الخاصة وهي لغة العلم والكتابة فصارت متكلفة وخرجت عن كونها ملكة واسعة • وأما العامية وهي لا تكون إلا ملكة حية في اللسان فصارت قاصرة على ما يصل اليه علم الأميين ومن في حكمهم من المعلمين • وصار المشتغلون بالعلم والكتابة ضغافاً في ملكتها بقدر مزاولتهم للخاصة التي لم تنرم ملكة لهم • فإذا عرض لقوام شيء جديد من المسميات بادروا الى تسميته بلا تكلف كما هو شأن أهل الملكة

٨٥٦ خطاب الشيخ محمد الحصري في اللغة العربية (المنار ١-١٠)

في كل لغة فئري المشتغلين منهم بالطباعة (مثلاً) يسمون كل أداة من ادواتها الاعجمية باسم منه العربي ومنه المعجمي ومنه المرب (وسنين ذلك بعد) ولكن الخواص واعني بهم المشتغلين بالعلوم العربية فانهم يحارون فيما يمرض لهم من ذلك اذ ليس لهم ملكة العامة كالعوام الآن ولا ملكة الخاصة التي كانت لناقلي علوم اليونان سكت هؤلاء الخواص على هذا النقص زمناً وبحت بعضهم فيه أبحاثاً لم يكن فيها غناء . وقد أنشأ في هذا العام جمهور من المتخرجين في مدرسة دار العلوم - وأكثرهم معلمون للعربية في مدارس الحكومة - ناديا لهم رأوا أن يكون من فوائد اجتماعهم فيه خدمة اللغة العربية بأكثر مما يخدمونها به في المدارس . وقد رأوا أن يكون أول عمل يقومون به البحث في هذه المسائل وانما نورد لهم خطابين في مسألة أسماء الاجناس الأعجمية التي براد ادخلها في اللغة العربية هل تعرب تعريباً أم تؤخذ بالترجمة والوضع الجديد وقد عرف رأينا في ذلك مما تقدم وصنزيده بياناً بعد ايراد الخطابين

✽ خطاب الشيخ محمد الحصري المدرس ✽

(بمدرسة القضاء الشرعي)

أيها السادة

نبشنا التاريخ ان اللغة العربية كانت لآخر القرن الثاني عشر قد وصلت الى متهم الضعة وكادت تصبح أثراً دارساً ولولا رجلاان فكرا في احيائها ووجدا من خيرة الاعوان من كان شعارهم الاخلاص والجدد لكننا اليوم على ما كان عليه سلفنا في أواخر ذلك العهد

أما أولها فمحمد علي باشا مؤسس الاسرة الحديوية زادها الله تشرافاً وتكريماً فإنه وجد المرحوم رفاة باشا وتلاميذه بعد ان زج بهم في مضمار الحياة فساروا شوطاً بعيداً ووضعوا الحجر الاول في نهضة اللغة كتبوا وترجموا شيئاً كثيراً أبقته لنا الأيام دليلاً على اخلاصهم ثم على مقدورهم واستعدادهم لم يتركوا فنا من الفنون التي كنا مستضعفين فيها الا كتبوا فيه ترجمة أو من عند أنفسهم .

(المنار ١-١٠) خطاب الشيخ محمد الحصري في اللغة العربية ١٥٧

وأما الثاني فهو صاحب الدولة المخلص في خدمة بلاده مصطفى رياض باشا وجد الأستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده وتلاميذه ورجال العزيمة من نابغي السوريين قداموا بالنهضة الثانية. عهد إلى المرحوم إصلاح الوقف المصري والإشراف على مايكتبه أرباب الدواوين في محاوراتهم فكان ذلك منبها لهم أن يمتنوا بإصلاح مايكتبون وتعلم مايجهلون. ومن أكبر مساعد تلك النهضة الجرائد العربية على اختلاف مذاهبها ومشاربها فهي التي رفعت من قدرها وساعدت على رقيها بما كانت يبذله أصحابها من الهمّة في اختيار اللفظ والأسلوب سواء في ذلك فاضلهم ومفضوهم.

إذا دبت الحياة في جسم فانها لا تنقف عند غاية فإن صاحبها دائما يرجو الكمال وهو أبدا بعيد من الانظار كذلك نحن الآن فاننا في بدء نهضة نالتة يأخذ بيدها ويشد أزرها ذو السعادة الوزير المخلص سعد زغلول باشا ناظر المعارف العمومية في عهد مولانا وصيدنا أمير مصر عباس باشا حلي الثاني فهو مؤيد النهضة الثالثة كما كان جده مؤيد النهضة الاولى

تلك النهضة أن تكون اللغة العربية لغة تعليم وتعلم وكتابة وتكلم يثبت فيها الصغير ولا يخل بوزنها الكبير والاعوان اليوم أكثر منهم أمس فإن البذور التي غرست قد أثمرت في كثير من الانفس الطيبة فصارت من أنفسها تطلب الثبات وترقب الكمال والمعونة من مثل هؤلاء أعظم

هذا المطلوب أيها السادة عزيز المثال وعمر المسلك فلا بد للوصول اليه من عزيمة صادقة يقودها العقل الصحيح لتبينة الطريق حتى لا تلتوي علينا المقاصد فنظن أنفسنا سائرين للامام ونحن الخلف راجعون. ننظر أمامنا فنجد عقيات كثيرة لا بد ان تقدرها قدرها حتى يمكننا تذليلها عقيات كثيرة لست في معرض احصائها الآن لاني أقصر على عقبة واحدة جعلت مجال البحث بين أيديكم

بيننا محدثات كثيرة تصل بلادنا على أيدي المختبرين الذين قدروا بمجدهم ان ينتفعوا من كل ما خلقه الله سبحانه للانسان ولم يكن آباؤنا قد عرفوها حتى

٨٥٨ خطاب الشيخ محمد الحفري في اللغة العربية (المنار ١١-١٠)

يعدوا لها العدة من الأسماء المينة لسمائها فقف أمامها مبهورين لا ندري كيف
نصير عنها فإذا كتبنا وقف بنا القلم عندها حائراً فننا من يكتب اللفظ الذي وضعه
المتخرج ويحيطه بقوسين علامة على أنه ليس من لغتنا أو بعبارة أوضح علامة على
نقص اللغة ونفورها من كل جديد ومنا من يمتثل لذلك فيؤدي المعنى بكلمة
وضمها العرب بازاء مسمى آخر وما يحده الكاتب يجد مثله المتكلم
لا يفتق الناس على شيء يتبعونه وهذا نقص عظيم يجب أن نتلافاه وأن
نتفق على ما نستخدمه لذلك وضعنا موضع البحث هذا السؤال: ما هي الطريقة
المثلى للدلالة على المحدثات؟ أتعرب ألفاظها التي يضمها لها محدثوها وصقلها حتى تكون
موافقة لهجات العرب أم التوسع في بعض الألفاظ العربية ووضعها بازائها .

وقبل الانصاح برأى في هذه المسئلة أئين لحضراتكم كيف كانت العرب
المتقدمون يفعلون اذا عرض عليهم شيء محدث من طريق غيرهم
ولا أريد أن أتوسع في البحث الى ما وراء أسماء الاجناس فان اللغة العربية
هذه من الثروة في الأسماء الدالة على المعاني ما لا يحتاج معه الى استعارة من
غيرها أما أسماء الاجناس فانها بالضرورة تتجدد بمحدثات مسمياتها والعرب كما
نظن كانوا قراء جداً من هذه المواد فانهم أهل بادية وحاجات المبدى قليلة
اذ ليس أمامهم الا مساكنهم وأرضهم وبيوتهم وسلاحهم ووجدانهم فمن المقول أن يفتن
في وضع ما يدل على أجزاء ذلك من الأسماء. أما ادوات الحياة مما تخرجه الصناعة
وتبدعه الفكرة فهو منها بعيد وقلما يتلقى باديهم شيئاً منها عن بلاد أخرى لانهم
اقتطعوا عن الامم أو كادوا

فاما الحاضر ون منهم وهم سكان ريف العراق ومشارف الشام واليمن فقد
كان لهم من جوار الفرس والروم ما جعلهم يتلقون كثيراً من الاداة فتسوقهم حاج
التصير والابانة تحافي النفس الى ان يكون لذلك الشيء الذي استعملوه لفظاً يصبر
عنه والمقول في اختيار اللفظ للمعنى ثلاث طرق

الاول الوضع الجديد وهذا لا مجال للكلام فيه لان الاقدمين ما عرلوا عليه
وليس يبتنا من يقول به على ما أظن وسبب هذا فيا أعلم ان أحرف اللغة العربية

(المنار ١٠-١١) خطاب الشيخ محمد الحصري في اللغة العربية ٨٥٩

قد شغلنا الاوضاع قلما فركب ثلاثة أحرف الاوجدنا مجموعها قد وضع واستعمل
الهم الا حروفاً قلائل استنقل العرب جميعها في كلمة واحدة ومثل الثلاثة
الاربعة والخمسة

الثاني التوسع في الاستعمال وهو المراد بالتجاوز بأن يكون اللفظ قد وضع
بإزاء مسمى ومناسبة بين المسمى القديم والجديد يستعمل ذلك اللفظ في المعنى
الجديد ككلمة تأمور فإنها في أصل اللغة القلب لأنه وعاء الدم ثم توسعوا فيها
فجعلوها لكل وعاء فإذا جاءهم أي وعاء على أي شكل استعملوا فيه لفظ تأمور
ولا يأخذون عن غيرهم شيئاً حتى يتركوا كلمة ابريق التي وضعها صناعه لتدل على
شكل الخاص به ويبحثون في كلماتهم القديمة عن لفظ قديم يدل على ما يشبه
الدينار والدرهم فيستعملونه فيها ولا يأخذونها

الطريق الثالث التعريب وهو أنه يأخذ من المبتدع الشيء المسمى واسمه
بعد أن يصفوه بالتعريب حتى يكون خفيفاً عليها مناسباً للهجتها وهذا هو الطريق
المعقول الذي اتبعه العرب وكل أمة من أمم العالم

مضى على الأمة العربية زمن طويل قبل الاسلام وهي تتناول الالفاظ
الذاتية على الاجناس من واضعها وتلقاها بلفظها من غير أن يقف في طريقها معارض
أخذوا الدينار والدرهم وألقوها بأبنيتهم واشتقوا منهما فقالوا فرس
مدنرأي فيه قط كالدينار وقالوا دبر وجهه أي تلاًلاً ودينار مدنرأي مضروب
ودنر فلان كثرت دنائره وقالوا دجل مدرهم كثير الدراهم ودرهمت الخبازي
صار ورقها كالدرهم. وأخذوا اللجام واشتقوا، فقالوا ألجم وملجم ولُجِمَ وتَجَمَّزوا
في استعماله فقالوا: النبي ملجم؛ لأنه يقيد اللسان ويكفه كما يفعل اللجام بالذابة

أخذوا من الصناعات الاستبرق والسندس والاساور والابريق والطست والخوان
والطبق والخز والدياج والسندس والهندسة والمهندس. وأخذوا من النباتات
انرجس والبنفسج والفسرين والسوسن والياسمين والجلنار والزنجبيل والقرنة
والنفل والكرابيا والعنبر والكافور والصندل الى غير ذلك مما أحصاه نقلة اللغة
وكانت قاعدتهم في التعريب على جهتين «الجهة الاولى» أن يلحقوا الكلمة

٨٦٠ خطاب الشيخ محمد الحصري في اللغة العربية (المنار ١١-١٠)

بأبنيتهم ومتى صارت الكلمة كذلك عدت من اللغة وحكم عليها بما حكم على بقية الكلام فيشتقون منها وكثرا يبدلون حرفا مكان حرف لتقارب مخرجهما كما فعلوا في لجام وكان أصله لغام بالافين والجييم والافين متقاربان مع سهولة الجيم وإذا كان الحرف بين كاف وجيم جعلوها جيمًا لتقاربها منها ولم يكن بد من ابدالها لأن ذلك الحرف ليس من كلامهم فقالوا اجرز وآجر وجورب وربما جعلوها قافا لانها قريبة أيضا فقالوا قرز ويبدلون مكان آخر الحرف الذي لا يثبت في كلامهم الجيم فقالوا كوسج وساذج وأصل ذلاء كوسة وساده كما تنطق به نحن الآن ويبدلون مكان الحرف الذي بين الفاء والباء الفاء فقالوا الفرند والفندق وربما جعلوها باء فقالوا برند فابدل مطرد في كل حرف ليس من حروفهم يبدل منه ما قرب منه من الحروف الاعجمية

والجهة الثانية ان يبقوا الكلمة على وزنها عند الامة ذات الشأن في وضعها كما فعلوا في الابرسيم والاهليج وكما فعلوا في كثير من الاعلام وقصدهم من ذلك ألا يبقى هناك كبير فرق في النطق بين اللفظين الاصل والاعجمي وثنيه العربي حتى يكون الفهم والافهام الالهم الامادعت اليه ضرورة الدربي في النطق جاء القرآن الكريم وهو البالغ من الفصاحة مبلغ الاعجاز ووصفه الله سبحانه بأنه لسان عربي مبين فاستعمل كثيرا من الالفاظ التي عربتها العرب وهذا اقرار من الله سبحانه على طريقة التعريب

استعمل القسطاس والاستبرق والفردوس والمسك والكافور والزنجبيل والسندس والابريق والمشكاة واليم والطور وما شاكلها وقد ألف فيما عرب واستعمله القرآن من الالفاظ استاذنا الحافظ القوي الشيخ حمزة فتح الله كتابا جمع فيه من ذلك كثيرا . وقد نقل عن ابن عباس ترجمان القرآن وكثير من التابعين وأهل العلم والفقهاء ان هذه الالفاظ من لغات الاعم سقطت الى العرب فاعربتها بالاسماء وحولتها عن الالفاظ المعجم الى ألفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الكلمات بكلمات العرب وهذا الذي جعل لبعض أهل العربية ان يقول ان القرآن خلو من كلام غير العرب لان ما رصيته العرب من

(المنار ١٠-١١) خطاب الشيخ محمد الحصري في اللغة العربية ١٩٩١

الكلمات بعد تعريبه صار عربياً مبنياً وألحق بالحرف اللفظ فلاحرج في استعماله بعد
وما أزيدكم به يائنا أيها السادة ان بعض الالفاظ التي عربها العرب موضوعة
لاشياء تشابه ماله اسم عربي ولكنهم اختاروا الاسم الاعجمي لدلالته على شكل
خاص للمسمى كأخذوا كلمة ابريق وعندهم التامور وأخذوا كلمة البط وعندهم الاوز
للصغار والكبار وأخذوا الهاون وعندهم المهراس والمنحاز وأخذوا الطاجن وعندهم
المقل والميزاب وعندهم المثب وهو مسير الماء في الوادي والسكرجة وعندهم القوة
والمسك وعندهم المشوم والجاوس وعندهم الناطس والأترج وعندهم المسك
وذلك لاسباب قوية منها ان اللفظ الذي عندهم عام واللفظ الجديد خاص
فتكون دلالة ما عندهم على المسمى ضمنية

هذا هديهم قبل الاسلام — أما بعد الاسلام فان العرب حينما جدوا في العلوم
وأرادوا أن تكون اللغة العربية لغة علم كما هي لغة قوم ولغة دين ترجعوا اليها
كتب العلم التي وصلت اليهم من امم الروم والفرس واتبعوا تلك الطريقة نفسها
فكانوا يأخذون الاجناس كما هي ويستعملونها في كتبهم وينطقون بها كأنها من
لغتهم ورجعوا من هذا شيء كثير خصوصاً في الطب والحكمة والهندسة ولم يلتفتوا
الى الرأي الذي يقول بالرجوع الى الورا واستعمال الالفاظ التي أمانها الزمن
لعدم صلاحيتها للاستعمال أو المستعملة في معان أخرى

والفقهاء أنفسهم لم يجمعوا عن أخذ الالفاظ من غير اللغة العربية وتعريبها
يلزم من اتباع رأي التجوز مضار أهمها ان اللغة وضعت لتدل على ما في النفس
حتى يفهم السامع تمام ما تريد واشتراك الالفاظ في المعاني مما يخل بأصل المقصود
والتجوز لا بد فيه من اقامة القرائن على ارادة ما استعمل اللفظ فيه وهذا وذاك
كثيراً ما وقفنا حيارى في فهم المراد من بعض الالفاظ فهل نريد بعد ذلك أن
نضيف الى آلامنا آلاماً

يقولون ان الحق في التعريب انما كان لامة سلفت وبادت فلم يبق لها من
أثروا ان ما كان يباح للاعراب في بواديهم على قلة حاجتهم لا يباح مثله لنا في
القرن المتأخرة على كثرة الحاج وهذا كله بنوه على قاعدة لا أساس لها وهي

٨٦٢ خطاب الشيخ محمد الحصري في اللغة العربية (العدد ١١-١٠)

تشبيه اللغة بالدين في التمام فكما أن الله سبحانه أتم دينه الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم فكذلك العرب قد أتمت وضع لغتها ولم يبق من بعدهم من يحق له أن يضيف إليها كلمة جديدة كما أنه ليس لمسلم أن يضيف على دينه حكماً جديداً

لكن الفرق بين الأمرين ظاهر فإن الدين وضع آلهي شرعه من له حق التشريع والالزام وهو الله سبحانه وأتم وضعه على قواعد راسخة وأساس ثابتة فلم يبق لأحد مجال أن يزيد على هذه القواعد أو ينتقص منها أما اللغة فالمقصود منها الابانة والانصاح وهي من وضع الافراد تتجدد بتجدد الحاجات وليس من قصدي أن أبحث الآن في أمور اللغات أي توفيقية أم وضعية فإن ذلك مما فرغ منه العلماء وامتعي بهم البحث الى الرأي الثاني حتى أن كثيراً من أصحاب الرأي الاول قالوا ان المراد بما وضع أولاً هو الكلمات التي تدل على مثل السماء والارض والهواء مما هو موجود منذ وجد الانسان أما ادعاء أن الالفاظ الدالة على المخترعات والمحدثات مما علمه الانسان الاول آدم صلوات الله عليه فهو مكابرة للحسوس

ومنى ثبت انها تتجدد بتجدد الحاجة فالحاجة من المتسكنين بها متى علم أصولها ولمحتجها له حق التعريب بالضرورة كما كان هذا الحق لسلفه ولا أدري ما الفرق بين من علم اللغة تاقيناً من أبيه وأمه وبين من علمها من معلم خبرها واعتادها بعد ذلك في كلامه وكتابتها حتى صارت له ملكة يمكنه أن يقف ساعة فيخطب بها من غير أن يحيد عن طريقها ويكتب كتاباً صحيحاً يقرأ في ساعات أو أيام

ان اخواني الذين يخالفوني في الرأي ويقولون بالتوسع في استعمال المفردات لا ينجون من تغير الاوضاع والدلالات العربية فهم لا شك يتفقون معي في أن حق التغير للحاجة ثابت لنا ومنى ائقنا على نيل هذا الحق لم يبق الا التخيير بين سهل وأسهل ومفيد وتام الافادة ولا مراعاة في أن اللفظ الذي وضعه واضع الدلالة على شيء اخبره أسهل في الدلالة وأتم في الافادة لانه وضع بأزائه تماماً كما وضع

(المنار ١٠-١١) خطاب الشيخ محمد الحصري في اللغة العربية ٨٦٣

لفظ الأبريق بازاء تلك الاداة التي نعرفها بخلاف الكلمة التي تصيدها من موات
اللغة فانها اما أن تكون موضوعة لشيء هو أعم فتخصصها ويلزمنا إيجاد القرينة
للدلالة على ما نريد فنحتاج الى لفظ وقرينة واما أن تكون مستعملة في شيء فيه
مجرد مشابهة كما بين الانوميال والسيارة فنحتاج لاستعمال لفظ واحد للدلالة على
معنيين أو معان كثيرة فالسيارة استعملت للدلالة على معنى هو القافلة أو الركب
فاذا قلت جات سيارة هل يفهمني المخاطب بمجرد لفظي؟ أظن لا بل لابد مع
ذلك من كلمة أخرى معينة للمراد

لا أدري ما المانع من أن يدخل في اللغة الترام ويقال أترم ومترم كما قالوا لجام
وألجم وملجم. إن الكلمة التي تريد اصطفاها قد وضعها واضعها بالضرورة للدلالة
على معنى خاص فاذا نحن أخذناها واستعملناها في شيء جديد لم نكن قد جرينا
على لغة العرب لاننا خالفنا أوضاعهم ومقاصدهم فهم وضعوا بشكى وجمري مثلاً
للناقة المريضة فاذا جعلنا كلمة منها بازاء الترام نكون بلا شك وضعنا وضعاً
جديداً لم يسبقنا إليه سابق واجتلاب مثل هذه الالفاظ بالنسبة لمخفوط اللغة كوضع
الفاظ جديدة هو لغة من أحرف اللغة فسيان في الاعتراض على رأيهم أن تقول
للترام بشكى وإن تقول له ترام لان كلا استبداد بوضع اسم اسى لم يكن له
وجود قبل الآن الا أن وجه الضرر في الأول ظاهر كما يتضح وجه المنفعة في
الثاني فاننا في الاول نجري على خطة لا أساس لها مع وصف الخروج عن أوضاع
المقدمين وفي الثاني نجري على خطة اتبعها سلفنا مع الوضاحة التامة في الاسم
والمسمى ولا أدري بمد ذلك ما الذي يدعونا الى تعسف الطرق

لعلم يرون في ذلك رأياً فيقولون انا باتباع الطريق الاول حافظنا على
ما بين دقتى القواميس فلم نجد عنه قيد شهر ولم نخرجها نطق به العرب
في بواديهم وفي ذلك من احترام الآباء واقناع الناس بفي اللغة العربية وثروتها
حتى لا يهزأ بنا هازي فيقول ان لغة تر بوعدة كلماتها على الثمانين ألفاً محتاجة
الى ما يكملها ويسد ثلثة فيها

أما دعوى أن هذا محافظة على ما هو عندنا فهو صحيح لانها إيمان تكون

٨٩٤ خطاب الشيخ محمد الحصري في اللغة العربية (الطرا ١٠-١٠)

بالحفاظة على الاسم والمسمى الذي وضع اللفظ بأزائه وإذا لم نعمل ذلك كنا قد خيلنا على الناس تخيلاً لا قيمة له وارتكبنا في التقدير من أوضاع القواميس ما لا ينبغي لانا إذا كتبنا لفظاً من هذه الألفاظ التي اخترنا التوسع فيها واستعمالها شيء جديد أنذكر في قواميسنا معنيها القديم والحديث فنكون ابتدعنا وأوقعنا السامع والتعلم في حيرة أم نترك ذكر المعنى القديم وتقتصر على الحديث ووصف هذا بالافساد في لغة المتقدمين واضح لا يحتاج الى بيان وخير منه أن نذكر لفظ قوام مثلاً بعد الاتفاق على لفظها ونذكر بجانبها معناها وانها مما عرب للدلالة عليه ونبين تاريخ تعريبها فيكون ما وضعه المتقدمون معروفاً وحده وما الحقه باللغة المتأخرون معروفاً وحده وهذه هي الحفاظة الحقيقية على ما ورثناه من سلفنا. واما أن يفتقر مقرر بكثرة ألفاظ اللغة حتى لا نحتاج الى مزيد ففيه غلطان كبيران فان الثروة المزعومة لا نقول بها لانا ان طرحنا منها المترادف ما وجد معنا بعد ذلك أكثر من الثلث لهذا العدد فكثيراً ما تجد المعنى الواحد له اسمان فأكثر الى خمسمائة اسم كما قالوا في السيف والخمر والهر والعسل وما شاكل ذلك وهذه ليست بثروة

والثروة التي أسلم بها انما هي في أسماء المعاني وليست داخلية في موضوع بحثنا واما عدم الحاجة الى مزيد فهذا لا تدعيه لغة من لغات الأمم الحية لان الأمم كلما كثرت حاجاتها وتجددت اضطرت الى المزيد من الألفاظ في اللغة وهذا هو سر الحركة الدائمة في لغات الأفروج ترون مجامعهم في شغل دائم لا بأنفون أن يجدوا يوماً ما في لغتهم كلمة زائدة دلت على معنى جديد وأكثر أحوالهم الاستعارة من غير لغتهم وإذا كنا نرى عقولنا قد وقفت عن الاختراع فانا نرى انفسنا في حاجة الى استعمال المخترعات والتعابير عنها

نرى رجال الجرائد وهم الذين يرجع اليهم معظم الأمر في الأحياء والأمانة للألفاظ قد عرض عليهم في بعض الأوقات كثير من الألفاظ فهجروه واستمروا على استعمال ما وضعه الواضعون في جرائدهم فلا يزالون يستعملون تلفون مع انه قد ترجم لهم بكلمة «مسرة» ولم أرهافي جريدة من الجرائد يوماً واحداً ويستعملون

(المنار ١١-١٠) خطاب الشيخ محمد الحفزي في اللغة العربية ٨٦٥

أنوميل ولا يشتملون سيارة ثلاثية عجلات عليهم الأمر أن السيارات السماوية والسيارات الأرضية لي كثير مما يماثل ذلك وهذا اعترف منهم أو على الأقل شعور بأن طريقة الترجمة والتوسع ضررها أكثر من نفعها وأن طريق التعريب أوضح مسلكاً

(النتيجة)

بعد أن بينت لحضراتكم ما قام في نفسي على لزوم السير في طريق التعريب أقدم لحضراتكم مقترحي حتى نقاولوه بالبحث لنتمحص الحق

(١) نكون مجمع يعهد إليه التعريب ينظم ممن حيث فيه ملكة اللغة والعربية وهو في مهنة مفرداتها ولهاجاتها وإنما لزم وجود الجميع لأنه لا ضرر علينا وعلى افتنا أشد من استبدال الفرد بالوضع أو التعريب إذ هو مدعاة للاختلاف وهو أضر شيء

٢ « أن يكون اختصاصه محصوراً في دائرة أسماء الاجناس والاعلام فإذا جاءه مسمى حديث أو رأى شيئاً حديثاً مما هو موجود بيننا ولم يسبق أن وضع له لفظ ورأى أن في اللغة لفظاً دالاً عليه بنفسه أطلقه عليه وإلا عرب الكلمة الاعجمية وصيرها موافقة لوزن العرب سهلة على ألسنتهم واتفق على حروفها وشكل كتابتها وأخرجها قناس بواسطة الجرائد التي هي الحاكمة حكم رجال عكاز في العصر الأول وهي الواسطة في التعليم والاطهار

والواسطة الثانية رجال التعليم الذين اليهم ينظر من عنده أمل في تحسين اللغة وإصلاحها وخصوصاً معلمي العربية منهم

(٣) أن يكون للمجمع سجل تقييد فيه هذه الكلمات وأزائها مسمياتها موضحة تمام التوضيح وأحسن ذلك ما كان بالرسم وتشكيل المسمى ويكتب أمامها التاريخ الذي وضعت فيه وإذا كتب قاموس من القواميس تكتب هذه اللفاظ بصفتها ملحقات لكلمات العربية ويكتب معها تاريخ تعريبها لكي تبقى الأصل

محفوظاً على حدة والعرب وحده على حدة

(المجلد العاشر)

(١٠٩)

(المنار ١١-١٠)

٤٦٦ خطاب الشيخ محمد الحصري في اللغة العربية (الانوار ١٠-١١)

هذا ما أمكنني أن أوردته لحضرتكم أيها السادة في هذا الأمر العظيم راجيا أن تنظروا إليه بعين عنايتكم حتى تخلصونا من شر نحن فيه وأنا وأنتم محبون به ولا نجملونا في هذا المصير من أدوار الحياة كالنريق يتس ما يخلصه ولا يجده هذا وأسأل الله سبحانه أن يؤيد بروح من عنده مولانا أمير البلاد وسيدنا الذي هو عضد كل نهضة نافلة أبقاه الله وأمال عمره والسلام عليكم ورحمة الله محمد الحصري

المدرس بدعوة القضاء الشرعي

(الانوار) نشرنا هذا الخطاب بنصه الا كلمات قليلة صححناها للجزم بأنها كتبت خطأ بسوء من الناسخ ونحن نوافق صاحبه في جواز التعريب ونخالقه في منع ما عداه وفي جعل عمل الجميع لغوي محصورا في تعريب الاعلام واسماء الاجناس فالتنا في حاجة عظيمة لبحث في الاصطلاحات العلمية الكثيرة ايضا فلا بد من جعل موضوعه أعم مما ذكر كما علم ذلك من مقدمتنا التي قدمناها على الخطاب، ولا نبعث هنا فيما عدا الموضوع المقصود من الخطاب ومنها إغفال ذكر توفيق باشا عند الكلام على النهضة الثانية لئلا فإن حظا منه لم يكن أقل من حظ النهضة الاولى من محمد علي باشا والنهضة الثالثة من عباس حلمي باشا. إن عهد كل أمير من الأمراء الثلاثة استلزم عملا فكان العمل بقدر استعداد العالمين وليان هذا موضع آخر وقد فصلناه في تاريخ الاستاذ الامام تفصيلا

(ومنها) قوله في كلمات لغة العربية أنها تروى على اللسانين ألفا وقوله بعد ذلك اننا انما طرحنا المرادف ما وجدنا معنا بعد ذلك أكثر من الثلث لهذا العدد. وكان القول الاول سبق الى قلبه من قول بعضهم ان مواد كتاب القاموس ستين الف مادة وإن ابن منظور زاد عليه في لسان العرب عشرين الف مادة مع السهو عما في كل مادة من الاسماء الجامدة والمشتقة والافعال. وقد قل السيوطي في المزهرة ونقل عنه الزبيدي في مقدمة شرح القاموس ان المستعمل من الكلام نحو خمسة ملايين ونصف أو يزيد. ولا حاجة هنا للخوض في ذلك ولا في بحث المترادف ونسبته الى سائر الكلام، ولا في غير ذلك مما يتعلق بهذا المقام، ومنقول في الجزء الثاني خطاب الشيخ احمد عمر الاسكندري ونأتي بعده بما بين لنا ان شاء الله تعالى

أوروبا والإسلام

رأي المنار فيما كتبه موسيو ميلي ونشرناه في الجزء الماضي

كتب ذلك الوزير في الإسلام والمسلمين كتابة خبير بصير وقد صدق في قوله ان جرائم الحياة كامة في الإسلام وان الرجوع الى القرآن بعد تفسيره واستخراج ثماره بطرق العلوم المصرية هو الذي يعيد الحياة الى المسلمين « وان أمة أوربية تشجر عن أوهامها القديمة وتفهم هذه الخطوة التالية يمكننا ان تقدم على غيرها تقدما عجيبا » وقد نصح لأمة اذنبها الى ذلك بقوله بعدما تقدم وذلك في آخر مقاله « فاليوم الذي تشر فيه فرنسا عن مساعد الجدد وتسعى في تعليم وربية الأهالي - ولا تقصد بذلك ان تلزمهم بنظائمتنا بل ان تسير بهم في مناهج التقدم الملائمة لطابعهم - هو اليوم الجميل حسب قول موسيو جوناو الذي تحصل به على أكثر من فتح المالك اذ به تتحقق لها السلطة على الأرواح » ولكن هل تقبل فرنسا هذه النصيحة وتقدرها قدرها ؟

قرأنا لكثير من علماء فرنسا وماسيتها كلاما حسنا في الإسلام وأمانتي حسنة في شأن المسلمين ولكن مارأينا ذلك تأثيرا حقيقيا فصارا أكثرنا يحمل ذلك الكلام وأمثاله على الخلافة والتمويه ومخادعات السياسة ولكن الكلام المقول في نفسه اذا سمعه العاقل عن العاقل لا يمكن له ان يسميه تمويها وخداعا . فانا نعتقد ان جرائم الحياة كامة في الإسلام وان رؤساء المسلمين هم المانعون لها من النمو ونعتقد ان دولة أوربية تتمكن من إحياء مملكة إسلامية يعرف لها فضلها جميع المسلمين ويكون لها منهم قوة تجعل لها مكانة عليا في الأرض حتى في أوروبا نفسها وقد سبق لي كتابة في ذلك . واعتقد ان فرنسا من أقدر الدول الكبرى على ذلك وأحوجهم اليه . فكيف يمكن أن اعتقد مع هذا كله ان قول موسيو ميلي مخادعة أو خلافة ؟ أنا موقن بصحة كلامه وصدقه وربما كان اعتقادي هذا أقوى من اعتقاده هو ولكنني أشك في نفع أمته حقيقة ما يقول وقدرتها على الانسلاخ من لوم القديم الذي أشل اليه

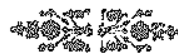
يعدون الشعوب الاسلامية من الشعوب المينة او الضعيفة ولكن منهم من يقول ان جراثيم الحياة كامنة فيها ، ويعدون فرنسا من اعظم الامم الحية ولكن منا ومنهم من يعتقد ان مكروبات الضعف والانحطاط كامنة فيها. فنقول على هذا وذك ان المسلمين يحتاجون الى دولة كفرنسا تساعدهم على الحياة الجديدة في شمال افريقية وان فرنسا بحاجة الى حفظ حياتها القديمة وإمدادها بشعوب قابلة للحياة والقوة كالمسلمين . وان هذا المطالب ممكن في نفسه ولكن فرنسا غافلة عنه لأن القوي العزيم قلما يفكر في حقيقة حال من يراه دونة فهذه عقبة دون المطالب ومن ورائها عقبة اخرى وهي ان الضعيف قلما يؤمن باخلاص القوي له فالمسلمون الى اليوم لا يظنون ان فرنسا تريد بهم خيرا وهم معذورون بهذا وإني أصرح به نصحا لفرنسا ورغبة في حسن التفاهم بيتنا وبينها لعل في ذلك فائدة لنا ولها . فما قلته هو الحقيقة وان وجد في المسلمين من أحسن القول في فرنسا كما وجد في الفرنسيين من أحسن القول في المسلمين فذلك الاقوال لم تغير الحقيقة ولا يغيرها مثلها وإنما تغيرها الاهوال والمسلمون الذين تسوسهم فرنسا لا يستطيعون ان يستميلوها بعمل أكثر مما هم عليه من الطاعة لها ولكنها هي تستطيع ان تستميلهم وان تلك قلوبهم وأرواحهم كما هي مالكة لا بدانهم وأوطانهم فهي التي يجب عليها الابتداء بالعمل

رعا يظن بعض المفرورين بقوتهم ان حال الجزائر خفية لا يعرف حقيقتها مسلمو مصر والشام والحجاز وسائر المشرق . الحق أقول لهم لاء ان تلك الحال ليست مخفية فانتا تعرفها ونشعر بشعور أهلها ولكن ما كل ما يعلم يكتب وإنما كتبنا الآن هذه الكلمات لما رأينا من بارقة الامل في حسن التفاهم والسعي اليه بالعمل لا نطلب من فرنسا للمسلمين أكثر مما أشار اليه مسيو ميلي وهو السعي في تعليمهم وتهيئتهم بالقيد الذي ذكره والشرط الذي اشترطه وهو ان يكون القصد تقدمهم بما يلائم طامعهم لا إلزامهم بنظامات فرنسا وعاداتها فضلا عن شرائها ودينها فالمطلوب مساعدتهم على احياء لغتهم ودينهم وإيمان ثروتهم مع تعليمهم العلوم والفنون العصرية بالتدريج الملائم لحالهم بسهل هذا على فرنسا اذا قنعت من الاستثمار والامتلاك بما دون تحويل

المسلمين عن لغتهم ودينهم ورقة بلادهم ولها بعد ذلك من موارد الأروة ومصادر القوة ماضيات مع الرضى والحب

يملئ كل الملهين بأحوال السياسة من المسلمين أن فرنسا طامعة في الاستيلاء على المغرب الأقصى وتآليف أمبراطورية إفريقية اسلامية وأهل الرأي منهم يعلمون أن شجاعة أهل المغرب واستبسالهم لا يدفعان عنهم ما تريده فرنسا بهم مع جملهم وتفرقهم وكون بأسهم بينهم شديداً ولكن سياستها اليافهم مثل ما ساست به الجزائر في الماضي قديراً لها المفردون أسراً يسيراً وهي في الحقيقة من أعسر الأمور وأشدّها تمقيداً وخطراً على فرنسا في المستقبل ويظن المفردون أن تغيير السياسة في الجزائر تغييراً حورياً كافياً لإرضاء المسلمين في تلك البلاد وإقناعهم في سائر البلاد بأن فرنسا تريد ترفيتهم مع المحافظة على دينهم ولغتهم . والحق أنه لا يفيد في الأمر إلا الإخلاص في العمل وهو لا يخفي على أحد

أقول هذا لفرنسا وأنا ناصح أمين ، وإنما أنصح لها لا اعتقادي أن في مصلحتها هذه خيراً للمسلمين بل أعتقد أن فرنسا لو جمعت لأهل الجزائر وإلياً منهم لكائنات فائدتها من ذلك أكبر من فائدتهم فهل تلومني أمة الحرية إذا صرحت لها باعتقادي هذا وتعاقبي عليه بمنع هذا الجزء من المنار أن يصل إلى الجزائر كلاً بل أظن أنها تقدر كلامي قدره فإن لم تقدره اليوم فلا بد أن تقدره في يوم آخر بل نحن نعلم أن فرنسا مارضيت أن يكون سلطانها على تونس سلطان حماية لا سلطان امتلاك رسمي إلا لما استفادته من العبارة بحال الجزائر التي لم يها نحن وهي أعرف بها منا . ولكن ما عملته في تونس منذ من وجوه كثيرة والمدة بما فيه من إصلاح أكبر منه . وقد شكرنا لها في هذه الأيام ما كان من النفيس عن حملة الانلام ، وإنشاء مجلس الشورى وإن كان دون المرام ، فحسب أن يكون هذا بدء سياسة مثلى يشكرها لها الاسلام .



آثار مجلة الزيتونة

﴿ الباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب ﴾

مثل الشيخ محمد مصطفى أحد علماء الجزائر عن حكم الزينة واللباس في الاسلام وعن حكم احتجاب المرأة فأجاب عن ذلك بنحو خمسين ورقة وطبع ما كتبه وأهدى اليها منه نسخة فنصفناها منها أوراقا من مواضع مختلفة فلم نجد الا قولاً قوياً واختياراً في النقل حسناً والمؤلف ادام الله النفع به منتجع لحركة العلم واقف على سبيل الاصلاح الديني والاجتماعي وهو ينقل في مقاله هذه وفي غيرها من تصانيفه عن كتب الاساتذ الامام وعن المنار نقولاً تدل على دقة الاستقصاء وحسن الاستحضار ومراعاة حال العصر وتطبيق الاحكام على مقتضى الحال ومن تفرقه واختياره في مسألة الحجاب ما يأتي

« وقال (يعني الآلومي) في تفسير سورة النور المشهور من مذهب أبي حنيفة ان الوجه والكفين والتقدمين ليست بعورة مطلقاً فلا يحرم النظر اليها . وقد اخرج أبو داود وابن مردويه والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها أن أمياً بنت أبي بكر دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال « يا أمياً إن المرأة إذا بلغت الحيض لم يصلح ان يرى منها الا هذا وهذا » وأشار الى وجهه وكفيه صلى الله عليه وسلم . وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى « الا ما ظهر منها » : رقة الوجه وباطن الكف : وأخرجنا عن ابن عمر أنه قال الوجه والكفان : ولعل المتقدمين عندها كالكفين الا انهما لم يذكرهما اكتفاء بالعلم بالمقايضة فان المخرج في سترها أشد من المخرج في ستر الكفين لاسيما بالنسبة الى أكثر نساء العرب الخفيات اللاتي يشين لفضلهن مصالهن في الطرقات » اهـ

(المقالة ١٠-١١) أبواب في أحكام الزينة والملابس والاختجاب ٨٧١

« وقال المحقق ابن عابد بن في رد المختار على الدر المختار ما نصه : وفي شرح
الكرخي « النظر الى وجه الأجنبية والحرة ليس بمحرام ولكنه يكره غير حاجة » اهـ
وتقل عن السادة الحنابلة ان ستر وجه المرأة ويديها ليس واجبا . ويروي
عن القاضي عياض الاجماع على أن المرأة لا يلزمها في طريقها ستر وجهها وإنما هو
سنة وعلى الرجال غش البصر عنها لقوله تعالى « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم »
« وقال في شرح مختصر سيدي خليل عند قوله « ومع أجني غير الوجه
والكفين » ما يأتي: يجوز للأجنبي المسلم ان ينظر الى وجه المرأة وكفها من غير
عذر ولو شاة الا لحرف فتنة أو قصد لذة وهل يجب عليها حينئذ ستر وجهها أو
لا يجب عليها ذلك ؟ خلاف بين ابن مرزوق وعياض وفصل الشيخ زروق في شرح
الوغيية بين الجملة فيجب عليها وغيرها فيستحب اهـ

« وقال المحقق سيدي محمد الحرشي في مراجع على المختصر المذكور ما نصه :
قال مالك « تأكل المرأة مع غير ذي محرم ومع غلامها وقد تأكل مع زوجها
وغيره ممن يؤاكله » (قال) ابن القطن : فيه (اي في قول مالك) إباحة إبداء
المرأة وجهها ويديها للأجنبي اذ لا ينصور الأكل الا هكذا اهـ

« وقال الفاضل عبد الحميد أفندي الجابري في مبداء ما نصه : ليس في
الأمر الشرعي أو فيما اعتاده المسلمون ما يمنع النساء عن مخالطة بعض الرجال
الأجانب عنهن بقدر الحاجة لفرض صحيح ومنفعة حقيقية كالتأجير أو تجارة
تلائم حالهن أو تستدعيها ضرورتهن أو تعلم علم بدون ان يتبرجن لم يرتفن
أو يقطن معهن متعديا للحر والطرأ - الى ان قال - قد تكون المرأة لا ميل لها
من الرجال فاضطر لان تقوم بأود نفسها ويكون من مقتضيات كسبها مخالطة
الرجال أو حضور بعض مجامعهم فمن كانت كذلك نهى لا تمنع عن تلك المخالطة
ولا تعاب في عادة المسلمين عليها بقدر الحاجة لا لاكتساب لا سيما اذا لم تكن
شاة حسناء فإنها يعطى لها في ذلك تمام الحرية اهـ

« نعم الخلوة بالأجنبية حرام أو مكروه . قال صاحب الدر المختار : وفي

٨٧٢ الباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب (المنازل ١١-١٠)

الاشباه الخلوة بالأجنبية حرام الا للملازمة مدبونة هربت ودخلت خربة او كانت عجوزا شوها او بمحائل اه

«ونقل محشيه ابن عابدين عن القنية ان الخلوة بالأجنبية مكروهة كراهة فحترم . وعن ابي يوسف ليست بتحريم - الى أن قال - ان الخلوة المحرمية تقتضي بالمحائل وبوجود محرم او امرأة ثمة قادرة وهل تقتضي أيضا بوجود رجل آخر أجنبي ؟ لم أره اه قلت ذكر بعض المالكة انها تقتضي بذلك »
ثم قال المؤلف بعد هذه النقول :

« وكل من اطعم على الكتب التاريخية يعلم ان التبرقع ليس من محترعات الاسلام (يعني أهلها) فقد كانت نساء اليونان يستعملن التبرقع اذا خرجن من بيوتهن كما هو الآن عند المسلمات وعند غيرهن من النساء الشرقيات في الشام ومصر . ولا يخفى ان نساء قبائل البربر وغلب عرب البادية لا يسترن وجوههن عن الاجانب ومع ذلك فهن لسن بمخارجات بهذه العادة عن دائرة الدين الاسلامي وقال بعض الحكماء قد يجر التشديد في الحجاب الزائد على أصل الشرع الى فساد صحة المرأة اذ بإلزامها القعود في مسكنها دائما تحرم من منافع الهواء والشمس وسائر انواع الرياضة الجسمية والعقلية ولذلك كان معظم نساء المدن عليلا ضعيفا ومتى ولدت احدها من مرة تفضضت بنيتها وبت كأنها عجوز وهي في ريعان الشباب ولا يمكن ان تنتج أبناء أقوياء تقوم بربيتهم كما ينبغي اذا كانت مضطرة الى البطالة ممنوعة من جميع الحركات المفيدة في نموها بدنا وحسب بخلاف نساء البوادي فإنهن لما كن يتعاطين الاعمال الشاقة من الاحتطاب والسقي وثقبة المزارع والحصاد وجمع الزيتون وما أشبه ذلك صرن في الغالب أصح أجساد وأصفي لونا من المدنيات

« ولم يشدد في الاحتجاب الا السادة الشافعية وافق غيرهم من المتأخرين بقولهم وظلوا ذلك بفساد الزمان ولذلك قال عدة من متأخري الفقهاء الحنفية : حل النظر الى وجه المرأة مقيد بعدم الشهوة ولا فحرام وهذا في زمانهم واما في زماننا فنحن النظر الى وجه الشابة ولو من غير شهوة لا لأنه عورة بل لحرف الفتنة »

(المنار ١٠-١١) بلوغ الأرب في مآثر الشيخ الذهب ٨٧٣

(المنار) ان جمهور الشافعية القداء على ان انظر الى الوجه والكفين غير محرم لانه ليس بعورة اتفاقا قال الرملي في نهايته في هذا القول الذي ضمنه النووي « ونسبه الامام للجمهور والشيخان لاكثرين ولة في المراتب الصواب » واستدل لصحیح النووي بتحريم باتفاق المسلمين على منع النساء ان يخرجن سافرات ومظنة الفتنة . وما ادعوه من الاتفاق غير صحيح وإنما هو من فعل الامراء في المدن خاصة ولا حجة فيه فيبقى مظنة الفتنة وقد أفتى بعض الشافعية بحرمة النظر الى وجه الأمر لهذه الملة وهو ما صححه النووي في المنهاج وكل ذلك اجتهاد من المتأخرين وقد خالف كثير من الفقهاء المتأخرين أقوال من قبلهم بطله فساد الزمان ولعلهم لا يعرفون حقيقة الفرق بين زمانهم وزمان أولئك السابقين فقد عهدنا أهل كل زمان يذمون زمانهم . والمؤلف لم يحفل بهذا الاجتهاد فقد قال بعد ما تقدم « والحاصل انه يحرم على الرجل نظره الى حرة أجنبية مشتهاة ما عدا الوجه والكفين » ثم بين وجه هذا الاستثناء تبينا . وقد سلك نحو هذا المسلك في النقل والاختيار في سائر المسائل التي تقدمت الإشارة اليها فنحمد الله على وجود مثله في تلك البلاد

(بلوغ الأرب . في مآثر الشيخ الذهب)

كتاب في جزئين للشيخ أحمد جمال الدين التونسي أحد مدرسي الطبقة العليا في جامع الزيتونة بتونس . والشيخ الذهب شيخه في الطريق . والكتاب محشو بالخرافات والدجل فيسوءنا ويحزننا والله ان يكون منسوباً الى أحد مدرسي الطبقة العليا في تلك المدرسة الدينية التي تلي الازهر في الشهرة وان يرى عليه تقارير اشهر علماء تلك البلاد ومنهم من نجله عن تقرير الخرافات والاشاع على كتاب هي فيه وعلى مؤلفه ويغلب على ظننا ان من علماء الاسلام في تونس من يقرظ الكتاب من غير ان يطالع عليه اطلاقاً يكفي الحكم عليه كفتاء بيان مؤلفه لموضوعه وعملنا بحسن الظن فيه كما هو شأن أكرمهم في مصر وسوريا كما نعلم بالاختيار وقد رأيت تقريراً للشيخ محمد

٨٧٤ قريظ العلماء للكتب . خرافات مشايخ الطرق (المنار ١١-١٠)

الانباي شيخ الأزهر الشريف في زمنه على كتاب لبعض الرفاعية كله طمن قبيح في الشيخ عبد القادر الجيلاني وفي طريقته وأهلها وفيه من الجهل بالدين والتصوف المحجب المحجوب وهذا الكتاب هو الذي حملني على تأليف كتاب (الحكمة الشرعية في محاسبة القادرية والرفاعية) وأنا يومئذ في حجر الاشتغال والتحصيل . فهذا ما فتنني به عن قاريظ من نجل من أولئك العلماء

وليست الخرافات هي كل ما يتقد في هذا الكتاب بل تجد عبارته عامية الأسلوب كثيرة النحس والغلط وفيه من تحريف آي القرآن العزيز عن مواضعها مالا يصدر من عالم . وأني أقل نموذجا منه ليعتبر بعبارة ومعانيه وعقل مؤلفه المعتبرون . جاء في ص ٢٩ وما بعدها من الجزء الأول ما نصه :

« لطيفة » كان ورد على الحاضرة (اي تونس) عالم جليل بصير يقول ان أصله مغربي شريف أثناء مدة الأمير المصدق باي وأنزلوه جلوة النيفر الكاين؟ بدرية غربال وهو في إبهة وخدمة له برده وهو في فصاحة الكلام وبلاغته آية من آيات الله يحفظ ألف بيت كل كلامها شوارد الوعة؛ متفتن حضرة؟ ينكم في علم الكلام والتصوف بكلام عجيب

« ووافقني كنت عنده يوما فجاء المرحوم الشيخ محمد السنوسي الأديب فقال له الشيخ ابن الوعد فقال له في محلي قال ما قديت نفسي بمحكك ثم التفت إلي الشيخ وقال أحكم بيننا قلت له ما عرفت الموضع فقال قرر له الموضع فقال الشيخ السنوسي أني كنت عند السيد فسمع زكرة؟ وطبلا قال لي هذا سماع بلادكم قلت هذا سماع البوادي وسماع بلادنا متسمه في محلي قلت للشيخ أوردنيتم بأن أحكم بينكما قال نعم قلت يا شيخ السنوسي؟ بلزمتك أن توفي الوعد؟ في محل السيد لا في محلك فضطت متسجيا من هذه المعاملة المنافية للحكم في غثه قلت له يا هذا ان هؤلاء اذا سمعوا السماع؟ ربما صاحوا وربما مزقوا ثيابهم وربما طاروا في الهواء ولا يصلح بهم؟ ان يحضروا معهم من لا يكون على حال لا سيما النساء ودارك مملوءة بالا جانب عنهم ف ضرب السيد الكف على الكف وقل صوفي ورب الكعبة قلت له آمين يارب العالمين ؟

« ثم حكى لنا المعجوبة في السماع حضرها عند ملك المسلمين في ذلك التاريخ الكاين؟ في الصين وأصلهم من الاربعة آلاف الدين أرسلهم أبو جعفر المنصور الباهلي بمطلب من سلطان الصين فنصره على اثنائين عليه ثم خيرهم بين الإقامة على الأكرام التام أو الرجوع؟ فاختاروا الاول قال نزلت عنده ضيفا فأكرم نولي ثم جاءني يوما وقال لي يا ابن بنت رسول الله هل لك شيء ترغبه ولم أوفيك به؟ قال قلت له لقد نزلت عند ملوك المسلمين والنصارى وما أكرمني أحد مثلك ولكن بقي عليك شيء واحد وهو السماع فقام على قدميه وقال الامان يا رسول الله وغدا نستعمله؟ ثم أرسل لي؟ ولما جئت وجدت مجلسا محفلا بالعلماء والوزراء وهو بينهم فاجلسي بازائه وامامهم نصف دائرة من الكرامسي ثم اذن على الجوالي فخرج من تحت الستور واحدة يدها عود ويد الاخرة؟ مزمار ويد الاخرى طار الخ وجلس على تلك الكرامسي قال ثم التفت الي وقال اي السماع تقدم العربي أو الصين فقلت الاول مراعات؟ لفته عليه السلام فخرمن وتغنن بالحنان؟ تسري مسرى بنات الحنان؟ وأصوات توقف الطير وتحرك الجان أو مامعناه ولما راني؟ السماع وسري في الارواح سريان الراح أو معناه انشدت جارية منهن يتين بدبعتين؟ واحادت في انشادهما قال فما راعنا والا واحد من العلماء صاح وصق ورمى بنفسه على الجارية قبلها وصقط منشيا عليه فاشد غضب الملك عليه وامر بالجوالي ان يدخل تحت الستور وقال اني أريد ان اقله قل فقلت له لا يحمل دمه بصغيرة ثم هو الآن في حال انهش ولا اختيار له ثم دخل الملك محلا آخر ولبس لباسا رسميا وخرج فوق الوزراء الموقف الرسمي واعاد الكلام عازما على قتل الرجل وانا الاطفه بدم الجواز فاذا بالرجل اتبه من القمصة وقال ما هذه التوغاه؟ قل له اني أريد ان أقتلك لانك تجاسرت علي في مجلدي وقبلت جاري في فقال ما فعلت ذلك شهوة في جاريك وانما براعة الكلام ورقة معانيه ذكرتني كمال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ثم قل اللهم اقبض روح ثيئة وهي هذه الجارية فسمع ابكاء من وراء الستار واخبروا أن الجارية قد ماتت فاعمل الملك عند ذلك ودوع ثم قال له ذلك العالم انريد قتلي وانت لك ما يوجب علي كذا وكذا سنة

٨٧٦ اليواقيت الثمينة . في أعيان مذهب عالم المدينة (المنار ١١-١٠)

في بركة دعائي وأقسم له أنه مابقى براه وسنرى ما يحمل بك عدي ثم فقد العالم من المجلس فسقط في يد الملك وعلم أنه هلك ومزق ملكه قال فترونته في حالة يرثى لها وغير بعيد حل به ما حل وهكذا سمعت منه وهو حاصل المعنى اه

(المنار) نقلنا هذه الخرافة بنصها واشترنا الى بعض مواضع الانقياد لفظي فيها بعلامة الاستفهام « ؟ » وكثير من الدجالين ينسبون الى البلاد المجردة عند من يحدوهم كما فعل ذلك الشيخ المغربي بحكايته للمؤلف ولا يخطر في بال أحد منهما ان حال بلاد الصين معروفة لغيرهم وليس فيه ملوك مسامون ولا جوارع ريات اما المفاسد والاضلالات الدينية في هذه الخرافة فلا حاجة الى شرحها فما زال هؤلاء المضلون يمثلون اولياء الله للعامة بأنهم يتجهمون على المحرمات ويتصرفون فيمن ينكر عليهم بالايذاء !! فالمؤلف الذي ينشر هذا الدجل والتضليل جدير بأن يظمن في شيخ الاسلام ابن تيمية وأمثاله من الائمة حاة الكتاب والسنة

اليواقيت الثمينة . في أعيان مذهب عالم المدينة

كتاب في تراجم المتأخرين من علماء المالكية للشيخ محمد البشير خافر الازهري صدر الجزء الاول منه مطبوعاً على ورق حسن وقد جمعه ذيلاً لكتاب (نيل الابتهاج . بالقبل على الدياج) للشيخ احمد بابا التنبكتي نزيل مرا كاش القروفي سنة ١٠٣٦ المطبوع بفاس .

قال الشيخ محمد البشير « اذكر فيه من أغفلهم من اهل القرن التاسع والعاشر ذا كراً من أتى بعده الى زماننا هذا » وليته جمعه رأساً او جسداً كاملاً ولم يجمعه ذيلاً فان أهل هذه البلاد قلما يطلعون على كتاب طبع في فاس ومن يطلع عليه لا يقرأه لأنه يكون غالباً بخط مغربي فيبيع لا تهم يطلعون في مطابع الجهر . وقد تعب البشير في جمع تراجم من ذكرهم وراجع في ذلك كثيراً من الكتب فحمد له هذه المهمة ونحت القراء على اقتناء كتابه تنشيطاً له على إكماله ونأليف غيره . ومن النسخة منه عشرة قرودش واجرة البريد قرشان وهو يطلب من مكتبة لمار وغيرها من المكتبات المشهورة

(المنار: ١٠-١١) شيء من سيرة حسن باشا عبدالرزاق ٨٧٧

شيء من سيرة حسن باشا عبدالرزاق

(علمه وأدبه) ثبت حسن باشا في بيت كريم وجاود في الأزهر تسم سنين تاتي فيها من فنون العربية وعلوم الشريعة ما رأى نفسه غير محتاج الى تلقي غيره فيه . وهكذا شأن الناجين تكون مدة تعلمهم قصيرة في الغالب وكم من طاب أقام في الأزهر عشرات السنين ولم يستفد منه ما يطعمه في شهادة العالمية . وكان من شيوخه الشيخ نصر الموريني القفوي الأديب الشهير ولله هو الذي رغبه في الأدبيات فكان يحفظ كثيرا من مختار الشعر ويورد في حديثه الشواهد والأمثال منها فيضعها في مواضعها وكان لنا معه محاضرات أدبية يسمنا فيها أكثر مما يسمع منا . وقد نظم الشعر كثيرا ولكنه لم يبذله فلم يشتهر به .

أما علمه بأصول الدين وأحكام الحلال والحرام فقد ظهر أثره في جميع ادوار حياته فلم تعبت بعقيدته الشبهات على اتصاله بأهلها ولم تنزل استقامته مما شدة المترفين المفسرين من الحكم مع الشباب والجدة للذين هما اشد مشاراة الافتنان . وأما علمه بالفقه فقد ظهر أثره في مجلس الشورى اذ هو الذي أعانه على فهم القوانين ودقة النظر في انتقادها على كونه لم يتلق علم الحقوق بالدراسة

(مزبته في أمته، بسياسة أسرته) لهذا الرجل مزية في بلاده لا يفضلها فيها أحد قط فيما أعلم ، مزية لوتبعه فيها أصحاب البيوتات لئلا تالب بلاد بهم ما يمتني لها محبوبها من الارتقاء في أقرب وقت ، مزية يمكن شرحها في مصنف خاص ولا يسمنا هنا الا الاكتفاء بالإشارة اليها بمباراة وجيزة

من المتفق عليه بين العقلاء ان حياة الأمة وارتقاءها مبدأ وغاية فالبدء هو التربية الحسنة في البيوت والتعاليم النافعة للأفراد وغايتها اتحاد من أدتوا المبدأ على العمل لرقبها المادي والمعنوي . فمن نرى العقلاء يشكون من همل التربية الحسنة في البلاد ومن فقد الاتحاد بين المتعلمين حتى كأن المتعلمين في الأزهر أمة والمتعلمين في دار العلوم أمة والمتعلمين في صائر المدارس أمة - وكل أمة من هذه الأمم بعيدة عن الأخرى في

٨٧٨ شيء من سيرة حسن باشا عبدالرزاق (الشارح ١١-١٠)

أخلاقتها وأفكارها ولا أزيد على ذلك هنا . فكيف ربي هذا الرجل الحكيم أولاده ؟ علم أبناءه حسنا وحسنا ومحمدا علم الحقوق وجعل الأول محاميا أهليا ومدرسا بمدرسة البوليس وألزم الثاني بعد أن قبل محاميا في المحاكم المختلطة بأن يكون عمدة في بلده (أبو جرج) ولولا حسن التربية الأدبية الدينية لما ترك الإقامة في العاصمة مع أقرانه في العلم ورضي بأن يكون عمدة جل عمله مع الفلاحين طاعة لأبيه . وجعل محمدا في الإدارة فكان معاوننا في قسم الأذبكية ثم ترقى فصار مأمور الضبط في القويم وجعل ابنه مصطفى وعليهما مجاورين في الأزهر ولله لا يوجد فيه من أولاد الباشوات الأغنياء غيرهما لأن كبراءنا يمدون المجاورة في الأزهر ضعة وضاعا . وهما الآن في ذروة المجاورين تحصيلًا ويمتازان بالأدب العالي وحسن الإنشاء والشيوخ مصطفى من المنظوم والمثور ما يجعله في بدايته مزاحما للمجدين في نهايتهم ، وجعل ابنه إبراهيم في مدرسة الزراعة وابنه اسماعيل في مدرسة الناصرية وهو صغيرهم الذي لا يزال في حجر التعليم الابتدائي فلا أدري أين كان يريد أن يرجعه بعد ذلك ولله كان يرشحه لخدمة المعارف

وقد علم من هذا أنه كان يريد أن يحصل لكل واحد من أولاده السبعة في أفق من آفاق أعمال البلاد ليكونوا قدوة يهتدى بهم في صدق الخدمة مع المحافظة على مقومات الأمة الدينية والاجتماعية ودعاة للوحدة وحسن النظم بين جميع طبقاتها المختلفة في التربية والتعليم فيكونوا بذلك كالنواكب السبعة السيارة كل يدور في فلكه مع حفظ النسبة بينه وبين غيره بالجاذبية العامة

أما الجاذبية العامة بين هؤلاء فهي التربية التي كان يمدحهم بها كبيرهم الذي كان منهم بمنزلة الشمس من كواكب السماء مجتمعة بين الرزي المصري من الحبة والقباء والعامة ورتبة الباشوية ، وبين إقامة شعائر الإسلام والآراء المصرية ، والمستحسن من مظاهر المدنية ، والقيام بالخدمة القانونية والسياسية ، فما كان أروع تلك المائدة التي يستدير معه حولها حملة العامة والطربوش ، الذين صار بين أمثالهم من البعد في مصر ما هو معروف بل كان ولا يزال . وان يزال إن شاء الله - في ذلك البيت اجتماع أروع وأبدع وهو الاجتماع الإسماعي في كل ليلة جمعة لإلقاء الخطب الاجتماعية والأدبية ،

(المنازل: ١) مصائب المسلمين. ذكاه الملك. ابراهيم القفاني ٨٧٩

والذا كرات العلمية والدينية ، وهذا الاجتماع عام لكل من يحضره من أسرة عبد الرزاق فالرحوم كان مرياً لا خوته وولدهم أيضاً . فاي تربية نرجو البلاد أفضل من هذه التربية ؟ وما قولكم في أمة تتألف من مثل هذا البيت أو يكثر أمثاله فيها ؟
(خدمته للامة) أما خدمة الرجل لأمته في مجلس الشياخات بمديرته (المينا) وني شوري القوانين ثانياً عنها مدة ثماني عشر سنة ثم في شركة الجريدة وحزب الامة فهو معروف مشهور . فقد كان عضواً عاملاً ومثلاً صالحاً في فهمه ودقه ، واستقلاله وحرجه ، كما كانت قدرة في صلاحه واستقامته ، تقصده الله بخبرته ورحمته ، أمين

(مصائب الامة الاسلامية بفقد رجالها)

وفاة ذكاه الملك

ما نقصت الامة الاسلامية بديها من غيار دفن الثواب محسن الملك المصلح العظيم في الهند ولارقات دموعها عليه لا وفاجأها نفي ذكاه الملك العالم الاجتماعي والكاتب البليغ وداعية الاصلاح المؤثر صاحب جريدة تربيت (الفارسية التي كانت تصدر في طهران عاصمة الفرس . وافاه الأجل المحنوم في رمضان وتأخر فيه عنا وسنترجه في الجزء الآتي أو ما بعده . وقد علم القراء ان حسن باشا عاصم توفي على أثره في أول شوال وتلاه حسن باشا عبد الرزاق وكلاهما من رجال الاصلاح وأركان النهضة في مصر .

ابراهيم بك القفاني

ما زلنا بعد ذلك نتمثل بقول الشاعر « تكسرت النصال على النصال » أياماً وإذا بالنية قد أقصدت بسهم آخر نافذة التائبين وأفصح الخطباء وابلغ المنشئين العالم القفاني صديقنا ابراهيم بك القفاني المحامي الشهير وهو أرقى تلاميذ السيد جمال الدين بعد الامتاز الامام وكان له في تلك النهضة لجالية المقالات الرائعة ، والخطب النافعة ، ولكن الامراض حالت بين الامة وبين مساعدته لها بالاصلاح في هذه السنين حتى وافاه الاجل المحنوم فكان أكبر عزاء أهل العلم والادب عنه أنه كان من تبريح مرض

٨٨٠ وفاة الشيخ علي حسين . وسنة التوعية (المزار ١١-١٠)

السل به لا راحة له في الحياة ولا نفع للأمة منه ولا أنس للاصدقاء به . وسندكر
شيئا من نرجته في جزء آخر

الشيخ علي حسين

ثم لم نأب جدد في هذا الصديق الكريم إلا أبا حتى بقينا بوفاة صديقنا الشيخ
علي حسين أحد مساعدي تنقيش في نظارة المعارف بمدايا ممرض السل (الذي
اغتنال الاقاني قبله) به زماناً قصيراً فيما نعلم وهو في شرح الشباب ومقتبل العمر .
تخرج في مدرسة دار العلوم واشتغل بالتعليم في المدارس زماناً ثم بتفنيش الكتائب
في الأرياف ثم في العاصمة . وكان من حزب الإصلاح الديني الاجتماعي ثابتاً في
رأيه بصيراً في أمره هادئاً ساكناً في عامة أحواله كثير البحث في الأمور العامة
والنتبع للحوادث السياسية فلوسأله عن حوادث حرب الدولة العلية واليونان أو
حرب روسيا واليابان مثلاً لسرد ما عليك سر دامتظاً وذكر لك آراء وميول الجرائد
والدول فيها كأنما بقرأ من تاريخ مدون . وكان صادق الحديث صادق الود
دقيق النقد إلا أنه قليل البشاشة قليل الحركة والرياضة وكنت انتقد منه هذا
وأكثر عنده عليه . ولا ريب أنه هو الذي أعده للمرض الذي اغتاله وإذا أراد الله
أمرها هيا أسبابه

عني أخوه الكبير (لأمه) الشيخ محمد المهدي المدرس بمدرسة القضاء الشرعي
بتمريضه ولا عناية الوالد الرحيم بالولد البار النجيب وبذل من وقته وماله في خدمته
ما لم يفده إلا الاجر وحسن الله كبر دون ما كان يحرص عليه من صحته وعافيته فتوفاه
الله تعالى في بيته فجهزه الجهاز الشرعي وبعد تشييعه ودفنه أو عز إلى بعض الجرائد
فقشرت عنه أنه لا يقيم الاحتفال المعتاد المعروف بالأمم لأنه ليس من السنة
وإنما هو من العادات التي أوهمت بعض الجرائد العامة أن القيام بها ثلاث ليال
من السنة فرأى الشيخ المهدي موت أخيه فرصة يعلم الناس بها قولاً وعملاً
أن ذلك ليس من السنة في شيء . والعمل أبغ من القول ومنه المذهب وترك
القادر . وقد توهم بعض الناس بذلك أنه لا يقبل تمزية الناس ويعدها بدعة وهو
توهم باطل فقد عز ينه في داره ، فلا زال مؤيداً للسنة في أقواله وأفعاله